الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تمثلات الفخر في شعر أبي فراس الحمداني

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة :لغة وأدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة):

بريزة لحماري

إشراف الأستاذ(ة):

عاشور توامة

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

" اللهم ندعوك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تنير عقولنا وتهدينا إلى ما فيه صلاحنا إنك أنت العزيز الحكيم "

" اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح "

" اللهم إذا أعطيتنا علمًا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعًا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا واجعلنا من عبادك الشّاكرين "

شكر و تقدير

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَلِدَيّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّلِحِينَ"

سورة النّمل ،الآية 19.

لا يسعني وٌد أنهيت هذا البحث بعون الله وتوفيقه ، إلاّ أن أتقدم بوافر التقدير وجزيل الشّكر إلى الأستاد " عاشور توامة" الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة رغم انشغاله والذي أعانني على متابعتها وإخراجها للوجود وأشكره على عونه لي على الاختيار المناسب للموضوع دون أنسى تواضعه الكبير وذوقه الرّفيع ، فجزاه الله كل خير.

كما أتقدم بالشّكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا ووقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكرة ليُنيرَ دربنا أساتذة معهد الآداب واللّغات.

وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة خالص الشّكر والتقدير.

إن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن الشيطان.

ولله الحمـــــــــــــد والشكـــــــــر أولا وأخيـــــــــــــــرا.

بريزة

الإهداء

إلى روح أختي نظيرة رحمها الله وأسكنها فسيح جنّاته

إلى من ينبض قلبهما بالإحـــــــــساس

إلى من ربياني فصرت بأخلاقي كالماس

إلى أعزّ النّاس " أمي وأبي" أطال الله بقاءهما

إلى أخواتي : سميعة وزوجها الحاسن وأولادهما: سيف الدين ، إسلام ،أميمة ، عبد النّور.

إلى حنان وزوجها عامر وأولادهما : أنفال ، ساجد عبد الصّمد إلى فريدة وخطيبها أحـمد.

إلى مليكـــــــــة.

إلى إخوتي : إدريس ، حسان ، زاكي، عبد المـــــــــــــالك.

إلى صديقاتي : نبيلة، فاطمة، مريم، أحلام، سلاف، سعاد، مريم.

إلى من جمعتني بهم الجامعة : هدى ، آسيا، نصيرة، مريم، لمياء، فضيلة،

إلى كل من ذَكر لسانه اسمي بخـــــير.

أهدي هذا المجهود إليهم أجمعين.

بريزة

مقدمة

مقدمة:

يعد العصر العبّاسي العصر الذهبي للحضارة الإسلامية ،حيث عاش صراعات ثقافية نتيجة الصراع الثقافي والأدبي خاصة في مجال الشّعر الذي تطورت أغراضه وتنوعت بتنوع الأجناس والأحداث ،ويُعَدّ الفخر من الأغراض الشّعرية التي عرفها هذا العصر مجابهًا لتلك الآفات التي ظهرت في هذا العصر من لهو ومجون وتهتك وانحلال الأخلاق.

هذا وقد برز العديد من الشّعراء العباسيين في غرض الفخر نذكر منهم أبو فراس الحمداني خصصته في دراستي هذه والموسومة :

" تمثلات الفخر في شعر أبي فراس الحمداني "

يعدّ أبو فراس الحمداني من أهم الشعراء الذين تغنوا بالفخر وأبدعوا فيه، ويُعتبَرُ من الشخصيات الرائدة والمؤثّرة في التاريخ، ويعد مدرسة للأخلاق والمبادئ والقيم العليا، فقد تطرق إلى دراسة هذا الموضوع الكثير نذكر منهم محمد كراكبي في بنية الخطاب الشّعري في شعر أبي فراس الحمداني وغيرها، وأسباب اختياري لهذا الموضوع كثيرة أذكر منها :

*** الأسباب الذاتية:**

- شغفي بالبحث والإطلاع على ثنايا الفخر في العصر العباسي.
- وكدا إعجابي بشخصية أبي فراس الحمداني بكل مميزاتها وخصائصها ،التي تدفع إلى البحث في أغوارها والغوص في الأسباب التي جعلته حيا رغم سنين بعد موته في ذاكرة العام والخاص.
- بالإضافة إلى خلود شعره الذي يعدّ عبارة عن أخلاق تُدرّس ومبادئ تحفظ على مر العصور.

*** الأسباب الموضوعية في دراسة أبي فراس الحمداني وفخره :**

- إيقاظ فكر الإنسان المعاصر الذي نام في سبات دائم.
- استحضار ما كان عليه السلف من أخلاق وثقافة وتطور.

أما عن الهدف من الموضوع : هو التعرف على خبايَا العصر العبّاسي وما جادت به قريحة الشّعراء في الفخر،والتطلع على انتصاراتهم وأمجادهم التي طُمستْ عبر التاريخ.

ولمّا كان الفخر غرضا من الأغراض التي تغنى بها شعراء العصر العباسي، خاصة الأمراء منهم، ارتأيت أن تكون الإشكالية :

* ماهي مظاهر الفخر وأمثلتها وشواهدُها في شعر أبي فراس الحمداني؟ وينبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات نذكر منها :

* ماهي الأغراض الشّعرية التي ظهرت في العصر العبّاسي؟ وماهي الأسباب التي جعلت من الفخر غرضا ينظم فيه شعراء العصر بكثرة ؟

* ما هو الفخر وما علاقته بالاعتزاز ؟

* ما هي الشواهد أو العوامل التي جعلت من الحمداني مكونة أمير أن ينظم في الفخر ويتفنن فيه؟

وقد اقتضت الإشكالية هندسة خطة كالآتي :

مقدمة ،تمهيد، فصل أول نظري، وفصل ثاني تطبيقي محض، وخاتمة.

ففي التمهيد ذكرت الأغراض الشّعرية القديمة، وكدا نشأة وتطور غرض الفخر من العصر الجاهلي إلى العباسي ليكون الفصل الأول منقسما إلى عدة عناوين فرعية، منها : تعريف الفخر لغة واصطلاحا وكدا الفخر بين الطبع والصنعة، وعلاقة الفخر بالاعتزاز لأتطرق إلى أبوفراس الحمداني الذي هو موضوع دراستي وكدا التعرف على على طبيعة الفخر عنده والعوامل التي أدت إلى نظمه في غرض الفخر، ليأتي الفصل الثاني معنوناً بشواهد شعريّة لتمثلات الفخرعند أبي فراس الحمداني متضمنا عناوين ثانوية: الافتخار والاعتزاز بنفسه، ليليه الافتخار بسيف الدولة الحمداني ، وكدا الافتخار بقومه وقبيلته وإمارته.

واقتضى الموضوع منهجا هو المنهج الفني كونه منهج عام يتخلله بعض الخصائص من المنهج التاريخي للخوض في الفخر وأهم ماميزه في العصر العباسي خاصة عند أبي فراس.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على عدّة مصادر ومراجع نذكر أهمها:

- ديوان أبي فراس الحمداني الذي استقيت منه المادة الأساسية للدراسة.
- تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري.
- الشعر العباسي قضايا وظواهر لعبد الفتاح نافع.
- معاجم منها ولسان العرب لابن منظور، وغيرها من المصادر والمراجع.

وعن الصعوبات التي واجهتني في البحث، أترفع عن ذكرها لأن حلاوة البحث تكمن فيها فلولاهَا ما اكتملَ البحث ولمَا استقام .

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف **"عاشور توامة"** الذي أشرف على هذا البحث منذ بدايته إلى نهايته وكان نعم الأستاذ حيث أرشدني وأمدني بنصائح قيمة كانت مصباحا منيرًا في درب هذا البحث المتواضع، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للّجنة المناقشة التي اهتمت بموضوعي وناقشته بكل علمية ومصداقية، وأرجو أن تكون دراستي وصلت إلى غايتها وأن تكون فاتحة انطلاق لدراسة شعر الفخر عند أبي فراس الحمداني وباللّه التوفيق.

تمهيد

تمهيد:

أولاً : الأغراض الشّعرية القديمة :

تتنوع الأغراض الشّعرية حسب الحالة الشّعورية التي يكون فيها الشّاعر وقد قال الرّماني علي بن عيسى **"أكثر ما تجري عليه أغراض الشّعر خمسة: النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف "**[1] وسنأتي على ذكرها تباعا:

1- غرض الوصف: الوصف من الفنون التي قام عليها الشّعر العربي منذ بداياته في العصر الجاهلي وبقي موجودا لحد وقتنا الحاضر فنا قديما حديثا مسايرًا لكل وقت وزمان، وقد توسع فن الوصف كثيرًا في العصر العباسي وتفنن الشّعراء في وصوفهم خاصة في الأمور التي تعلقت بالحضارة بوصف القصور والرّياض ومجالس الخمرة والغناء، وكذا هناك من الشّعراء من وصفوا بيئاتهم من إبل وأطلال وصحراء **كالبحتري وأبو تمام وأبو نوّاس**.

والوصف أكثر أبواب الشّعر العربي وكثير من النقاد يرى أن الشّعر إلا أقّله راجع إلى باب الوصف [2]، هذا ويعتبر **البحتري** أشهر شعراء الوصف في العصر العباسي، وقد وصف إيوان كسرى قائلا في سينيته التي مطلعها :

صُنْتُ نَفْسِي عمّا يدنّسُ نَفْسِي وَتَرَفْعْتُ عَنْ جَدَا كُلّ جبس[3]

إلى أن يقول :

أَقْرَعْتُ فِي الزّجَاجِ مِنْ كُلّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إلى كُلّ نَفْـــــسِ

وَتَوَهَمَتْ أَنّ كِسْرَ أَبرويـــــــــ زمعَاطَى وَالبَلهَبَذَ أَنْسَـــــــــى

حلمُ مطبقَى على الشّكِ عينـــي أم أمَان غيرن ظنَى وَحَدْسِـــــي

1- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ط5،ج1، 1981م، ص 120.

2- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط1 ، 1992م، ص 173.

3- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر، ج2، ص 257.

وكأنّ الإيوان من عَجَب الصنـ عَة جُوبٌ فِي جَنْب أرعنٍ جَلَسَ[1]

2- غرض الغزل: ويسمى ذلك النسيب فيكون حلو الألفاظ قريب المعاني سهلها ،غير غامض وأنّ يختار له من الكلام ما كان ظاهرًا معناه وكان ذا جرس يطرب له الحزين[2] فالغزل إذا هو إلف النّساء ،والتخلق بما يوافقهن لكنّه في العصر العبّاسي تطوّر وصار إباحيا ولا عجب في ذلك في مجتمع تشيع فيه مفاتن المدنية ،ومفاسد الحضارة وتنتشر مجالات اللّهو والعبث والمجون، ويعتبر الغزل من أهم أبواب الشّعر كونه كان يفتتح به القصيد وقد اشتهر به **بشار بن برد**[3] في الغزل ومن روائعه قوله :

يَا مَنْظرُ حسنًا رَأَيْتُهُ منْ وجهِ جَارِيةٍ فديتـــــــهُ
بَعثَتْ إليَّ تسُومُنـِي ثَوبُ الشَبابِ وقدْ طَوَيتُـــــهُ
واللّهِ- ربُّ محمــدٍ- مَا إنْ غَدرتُ ولاَ نويتًـــــهُ
أمسْكتُ عنكِ ورُبمَا عَرَضَ البلاءُ ومَا ابْتغيتُــهُ[4]

على غرار الغزل المعروف وهو الغزل بالمؤنث أو بالمرأة ظهر غزل آخر في العصر العباسي وهو الغزل بالمذكر ؛وهو غرض جديد سرى إلى العبّاسيين من الفارسيين وأشهر من نظم فيه **أبو نوّاس** حيث كان مع آخرين على موائد الشّراب ومعهم الغلمان والقيان فلا يتورعون عن حرام ،ويُعتَبر هؤلاء من الشّعراء الإباحيين وقد جاء من شعر **أبي نوّاس** في التّغزل بالمذكر ما قاله :

يَا بِدعَةَ فِي مِثَـالِ يَجُوزُ حَدْ الصِـــفَاتِ
الوَجْهُ بَدْرُ تَمـَـامٍ بِعَيْنِ ظَبْيْ الفَـــلاَةِ [5]
والقَدُ قَدُ غـُــلاَمٍ وَالغُنْجُ غُنْجُ فَتَـــــاةٍ
مُذَكَرٌ حِينَ يَبْــدُو مُؤَنَثُ الخَـــــاوَاتِ

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة محاسن الشعر، ج2،ص 257.
2-المرجع نفسه، ص 116.
3- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 149.
4- المرجع نفسه، ص 252.
5- المرجع نفسه، ص 157.

3- غرض المدح :

وسبيل الشّاعر في المدح – إذا مدح ملكًا– أن يسلك طريقة الإيضاح والإشارة بذكره للممدوح جاعلا من معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية [1] ، وقد تطوّر في العصر العبّاسي تطوّرا كبيرًا وذلك بتغير الأحوال الاجتماعية، وقد كثرت الأموال في الحواضر وازداد طمع الشّعراء في المال وألحّوا في طلبه والأكثر من ذلك أنّه أصبح لكل قصيدة عندهم ثمنا فهذه أربعة آلاف وتلك مئة ألف... وقد اهتم الخلفاء العباسين بالشّعراء وقربوهم إليهم وأجزلوا لهم العطاء ليعلنوا مفاخرهم على النّاس ،ويزيدوا من هيبتهم في نفوس العامة فتنافس الشّعراء في التمجيد وتسابقوا في التعظيم ليحظوا بجزيل العطاء وعظيم الهبات ،وقد انتهى بهم ذلك إلى المبالغة في المدح حتى قاربوا الكفر [2] وقد مُدِح قادة الجيش وأفضل ما مدحوا به الجود والشّجاعة ،ومُدحَ كذلك القضاة بالعدل والإنصاف وتقريب البعيد في الحق وتبعيد القريب والأخذ للضعيف من القوّي والمساواة بين الفقير والغني [3]، ومن أمثلة المدح ما قاله **المتنبي** :

قَّوْمٌ بُلُوغُ الغُلاَمِ عِنْدَهُـــمْ ... طَعْنُ نُحُورِ الكُمَاةِ لاَ الحِلْـــمُ
كَأَنَّمَا يُولَدُ النّدَى مَعَهُـــمْ ... لَا صِفْرُ عاَذِرُ وَلَا هَـــــرَّمُ
إِذَا تَوَلَوْا عِدَاوَةً كَشَفُـــوا ... وَإِنْ تَوَلَوْا صَنِيعَةً كَتَمُـــوا
تَظُنُ مِنْ كَثْرَةِ اعْتِذَارِهِـــمْ ... أَنَهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُـــوا
إِنْ بَرَقُوا فَالخَوفُ حاَضِرَةٌ ... أَوْنَطَقُوا فَالصَوَابُ وَالحِـــكَمِ[4]
تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهمْ ... كَأَنَهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَـــــمُ

1- ابن رشيق القيرواني،العمدة،ج2، ص 128.
2- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 158.
3-ابن رشيق القيرواني،المصدر السابق، ص 135.
4- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي(للمدارس الثانوية والعليا)، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة،مصر،(د-ت) ، ص 255.

وكذلك ما قاله **ابن الرومي** :

كَأَنّ: مَوَاهِبهُ فِي المُحُــو لِ آرَاؤُهٌ عِنْدَ ضَيْقِ الحِيَــلِ
فَلَوْ كَانَ غَيْثًا لَعَمّ البِــلاَدَ وَلَوْ كَانَ سَيْفًا لكَانَ الأَجَلْ[1]
وَلَوْ كَانَ يُعْطَى عَلَى قَدْرِهِ لأَغْنَى النُفُوسَ وَأَفْنَى الأَمَــلْ

4- غرض الرثاء:

من فنون الشّعر العربي منذ الجاهلية وقديم قدم الشّعر، وقد توسع في العصر العباسي فرثى الشّعراء الخلفاء والعظماء من الولاة والقادة ،أو من أقارب الشّاعر كأبنائه وكدا أصحابه الأثرياء، ويتميز شعر الرّثاء بصدق العاطفة وعمقها خاصة في رثاء عزيز أو قريب ،حيث يصف الشّاعر عجز الإنسان في مجابهة الموت الذي أخذ منه أحباؤه وسبيل الرثاء أن يظهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام[2]، ويعتبر الرّثاء أوسع فنون الكلام مجالا وأحفل أبواب الأدب بالحكمة ،وتجد فيه الخبر النادر والمثل السائر والموعظة البالغة ومن صور الرّثاء قول **ابن الرومي** في رثاء ابنه محمد :

بُكاؤكمَا يُشفي وإنْ كانَ لَا يُجــدِي فَجُودَا فَقَدْ أَودَى نَظيركُمَا عِنـــــــدِي
أَلاَ قَاتَلَ اللهْ المَنَايَا وَرَميـــــــهَا مِنَ القَومِ حَباتِ القُلوبِ عَلَىَ عَمـــــدِ
تَوخَى حِمامَ الموتِ أَوسطَ صِبْيتِي فللَّهِ كَيفَ اِختارَ وَاسطةَ ألعِقـــــــــدِ
عَلى حِينِ شِمتُ الخَيرَ مِنْ لَمحاتهِ وَآنسْتُ مِنْ أَفعالهِ آيةَ الرّشـــــــــدِ
طَواهُ الرَدَى عَنّي فَأضحَى مَزَارُهُ بَعيدًا عَلى قُرْبٍ قَريبًا عَلى بُعـــــــدِ
لَقَدْ أَنجزتْ الَمنايَا وَعيـــــدَهَا وَأَخْلَفتِ الآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وَعـــــدٍ[3]
لَقَدْ قَلَّ بَينَ المَهدِ وَاللّحدِ لُبثُـــــهُ فَلَمْ يَنسَ عَهدَ المَهدِ إِذْ ضُمّ فِي اللّحْــدِ
أَلَحّ عَليهِ النَزْفُ حَتّى أَحَالـــــهُ إِلَى صُفْرةِ الحَادِي عَنْ حُمْرَةِ الـــــوَرْدِ

1- أحمد حسن الزيّات، تاريخ الأدب العربي ، ص 255.
2- ابن رشيق القيرواني، العمدة ، ج2، ص 147.
3- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 224.

5- غرض الهجاء :

يعتبر الهجاء من الفنون التي بقيت دون توسع إن لم نقل أنه ضعف، ويعتبر الهجاء في هذا العصر العبّاسي دليل على ضعف النّفس والإدعاء دون دليل، وبقي الهجاء على حالة كما في العصر الأموي فتجد فيه السباب والشتم والكلام البذيء والقذف بغير حق ،ويَعتَبر **خَلفْ الأَحْمَرْ** أن أشد الهجاء أعفه وأصدقه وقال مرة أخرى: **"ما عف لفظه وصدق معناه"** [1]، ويعتبر معظم الشّعراء أن قصر الهجاء هو الأجود وترك الفحش فيه أصوب إلا جريرًا قال لبنيه :**" إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة وإذا هجوتم فخالفوا "** وقال أيضا : **"إذا هجوت فأضحك"** وقد سار على دربه في الهجاء ابن الرومي فقد كان يطيل ويفحش[2].

وقد كان الهجاء في العصر العباسي باعث للعصبية والخصومات السياسية ،وظهر في باب الشّعر السياسي خاصة مع انتشار مفاسد المدنية وكثرة الفجور وارتقاء الأذواق التي لم تعد تسيغ كثيرا المناظر المألوفة ،وكدا ضعف الوازع الديني وتوفر أسباب الراحة عوامل ساعدت على وجود مادة دسمة للشّعراء للهجاء بوصف تلك المناظر والمفاسد والعادات السيئة ،ممّا أظهروا براعة في وصفهم وإبداعًا في سخريتهم وقد ترصدوا العيوب واستهجنوا المغنين [3].

ومن أمثلة الهجاء قول **أبو نوّاس** يهجو بخيلا :

رَغيفُ سَعيدِ عِندهُ عَدلُ نَفسِـــهِ ... يُقلبهُ طَوْرًاوَطَوْرًا يُلاَعِبـــــــــهُ

وَيُخرِجُهُ مِنْ كَمّهِ فَيشُمّـــــــهُ ... وَيُجلسهُ فِي حِجرهِ وَيًخاطِبـــــــهُ

وَإنْ جَاءهُ المِسكينُ يَطلبُ فَضْلهُ ... فَقدْ ثَكِلتُهُ أَمّهُ وَأَقاربـــــــــــهُ[4]

يَكرُ عليه السَوطَ مِنْ كل جَانِـبٍ ... وَتُكْسَرُ رِجلاهُ وَيَنتفُ شَارِبـــــــهُ

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص171.
2- المرجع نفسه، ص 172.
3- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول ، ص 213.
4- المصدر نفسه، ص 214.

6-غرض الفخر:

الافتخار يعني المدح نفسه إلّا أنّ الشاعر يخص به نفسه وقومه،وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار ويعتبر بيت **الفرزدق**[1] أفخر بيت قيل:

إنَّ الذِي سَمكَ السَماءَ بَنىَ لنَا بَيتًا دَعائمهُ أعَزُ وأطـــــــولُ [2]

هذا حسب **ابن رشيق القيرواني**،إلّا أنه في الحقيقة الفخر هو إشادة الشاعر بنفسه أو قومه وتنويهه بأدبه أو حسبه ولا يدعو إليه عاطفة إيثار النفس والأنانية، فعزة النّفس هي أكثر المعاني القريبة من الفخر **ولأبي نّواس** أبيات عالية الطبقة في البلاغة واصفًا فيها انفعالاته النفسية وصفًا رائعًا [3] الصدد قائلاً بهذا الصّدد :

وَمُستبعدٌ إخوانه بَثرائـــــــــــهِ لَبستُ لهُ كبرًا- أَبرَّ- عَلىَ كَبـــــــرٍ
إذا َضَمنيِ يومًا وَإياه ُمُحـــــــــفلٌ يَرى جَانبِّي وَعرًا يَزيدُ عَلى الوَعــرِ
أُخَاليهِ فِي شَكلهِ،وَأجـــــــــــرهُ عَلى الَمنطقِ المَنزورِ والنَظرِ الشَــزرِ
وَقدْ زَادنِي تِيهًا عَلى النّاسِ أَنَّنـــــي أَرانِي أَغناهُم, وَإنْ كُنتُ ذًا فَقـــــــرٍ
فَو اللهِ لَا يُبدِي لِساني حَاجـــــــةٍ إلىَ أَحدٍ حَتىَ أَغَيّبَ فِي القَبْـــــرِ[4]
وَلوْلَمْ أَنلْ فَضْلًا لَكانتْ صِيانَتِـــــــي فَمِي عَن جَميعِ النَّاسِ حَسبِي مِنَ الفَخْرِ

على غرار هذه الأغراض ظهرت أغراض أخرى كالشّعر السياسي وغرض الحكمة،والاعتذار والعتاب وغيرها.

ثانيا: نشأة وتطور الفخر (من العصر الجاهلي إلى العصر العبّاسي) :

يعتقد كثير من النّقاد بأّن الفخر ضرب من الحماسة لأن فيه كثيرًا من التغني بالفضائل والمثل العليا والتباهي بالصّفات القوية، ثم إن أحسن أحاديث المرء هو حديثة عن نفسه وخصاله وأفعاله من شجاعة وكرم ،ومروءة وحماية حق الجار، وعراقة الأصل وكثرة المال وغير ذلك.

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص 143.

2- المرجع نفسه، ص 144.

3- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ص 205.

4- المرجع نفسه، ص 206.

لكن بالمقابل يكره النّاس الحديث عن النفس والتباهي بخصالها ويَعُدُونه غرورًا وإدعاءًا إلاّ في الشّعر فإنه مقبول مستساغ وفي هذا الصّدد يقول ابن **" رشيق القيرواني" "ليس لأحد من النّاس أن يطري نفسه ويمدحها إلاّ أن يكون شاعرًا فإن ذلك جائز له في الشّعر غير معيب عليه ".**[1]

هذا وقد تطور الفخر من العصر الجاهلي إلى العباسي تطورًا ملحوظًا نستعرضها كمايلي:

1- الفخر في العصر الجاهلي: يحسن الفخر إذا كان الشّاعر يفتخر بالفضائل النفسية والخصال الخُلقية بعيدًا عن الأمور المادية والقوة الجسدية ،أو التفاخر بالأنساب والقبائل وهذا الضرب من الفخر كان مقبولاً ؛فكل قبيلة كانت إذا نبغ فيها شاعر تصنع الولائم وتقيم الأفراح وتهنئها القبائل فكان الشّعراء يخلدون مآثر قبائلهم على الدّهور، وينقشون مفاخرهم في الصدور[2] وتعد معلقة **عمرو بن كلثوم** أشهر قصيدة عرفت في الفخر فكلها حماسة وفخر, قائلاً فيها :

أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعجَلْ عَلَينَـــا وَأنْظرنَا نُخبركَ اليَقينَـــــــا

بِأنَا نُوردُ الرّايَاتِ بِيضًـــا وَنُصدرهُنّ حُمرًا قَدْ رَوَينَا[3]

وَرثنَا المَجدَ عَنْ عَليَا مَعْدٍ فَطَاعِنُ دُونَهُ حَتّى يَبِينَـــــــا

كَأَنّ سَيوفَنَا مِنّا وَمِنهـــمْ مَخَارِيقُ بِأَيدِي لَاعِبِينَـــــا[4]

أَلا لَا يَجْهَلَنّ أَحَدٌ عَلَينَـــا فَنَجْهلَ فَوقَ جَهلِ الجَاهِلِينَـــا

على غرار عمرو بن كلثوم نجد **عنترة بن شداد العبسي** من الشعراء الذين تميزوا وبرعوا في الفخر فهو الفخر بنفسه وبقومه قائلاً في معلقته :

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص25

2- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 45.

3- المرجع نفسه، ص 65.

4- المرجع نفسه، ص 66.

لَمّا رَأَيتُ القَومَ أَقبلَ جَمعهـــــــمْ ... يَتَذَامَرونَ * كَررتُ غَيرَ مُذَمَّـــــمٍ

يَدعونَ عَنترَ والرّماحُ كَأنّهَـــــا ... أَشْطانُ* بِئرٍفي لبَانِ*الأَدهَـــــــمِ*

مَازلتُ أَرِميهمْ بثُغْرَةِ*نَحـــــــرِهِ ... وَلُبانِهِ حَتّى تَسَرْبَلَ بِالـــــــــدَّمِ

فَازْوَرّ*مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلبَـــــــانهِ ... وَشكَا إليَّ بعبرةٍ وتحمـــــــحُمِ[1]

لَو كَانَ يَدرِي مَا المَحاوَرةُ اشتَكَى ... وَلكانَ لَوْ عَلِمَ الكَلامَ مُكلمِـــــــي

وَالخيلُ تَقتحمُ الخَبارَ* عَوابسًـــا ... مِنْ بَينِ شيظَمةٍ* وَأجَردَ* شَيظَـــمِ

وَلقدْ شفَى نَفسِي وَأبرأَ سُقمَـــهَا ... قِيلُ الفوارسِ ويْكُ عَنترَ* أَقـــدَمِ

2- الفخر في العصر الإسلامي :

مع مجيء الإسلام حدثت الوحدة بين القبائل العربية ،فقوي تأثير الشّاعر السياسي وأصبح في قدرته إذا أحسن الافتخار أن يحوّل النّاس من مبدأ إلى آخر،وقد صارت ألفاظ الشعراء راقية ومترفعة عمّا كانت عليه في الجاهلية واتصفت بصفات الإسلام والمسلمين ولعل من أهم شعراء الفخر في الإسلام **حسان بن ثابت** حيث سجل الوقائع التاريخية بين المسلمين والمشركين فيوم بدر مثلا قال :

عَرفتُ دِيارَ زَينبَ بِالكثِيـــبِ ... كَخَطّ الوَحيِ فِي الوَرقِ القِشـــيبِ

وَخبّرَ بِالذِي لَا عَيْبَ فـــيــهِ ... بِصدقٍ غَيرَ أَخْبارِ الكَـــــــذُوبِ

بِمَا صَنعَ المَليكُ غَداةَ بـــَدرٍ ... لَنَا فِي المُشركينَ مِن النَصـــيبِ[2]

على غرار شاعر الرّسول **حسّان بن ثابت** الذي اعتبره الكثير شاعر العصر الإسلامي الأول نجد كذلك **بشامة بن حزْن النهشلي** الذي نظم قصيدة كلها فخر وحماسة قائلاً:

انّا مُحيُّوكِ يَا سَلمَى فَحَيّينَـــــا ... وَإنْ سَقَيتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقينَـــا

وَإنْ دَعَوتِ إلى جُلّى ومُكرُمَـةٍ ... يَومًا سَرَاةَ كِرَامَ النَّاسِ فادعِينَـــا

---

*يتذامرون: يحض بعضهم بعضا/*الشطن:الحبل/*اللبان:الصدر/الأدهم:فرسه/*الثغرة: الثقبة في أعلى النحر.

أزور: مال / الخبار: الأرض اللّينة/*الشيظم: الطويل/* الأجرد: قصير الشعر./ويك عنتر : أراد ويحك.

1- هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي (العصر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العبّاسي) ،دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1991م، ص 73.

2- فايز ترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 108.

إنَّا- بَنِي نَهْشَلٍ- لاَ ندَّعِـــي لأبٍ عَنه، وَلا هُوَ بالأبناءِ يَشْرِينَـــــا[1]
إنْ تُبتدَرْ غايَةٌ يومًا لمَكرُمَـــةٍ تَلقَ السّوابقَ مِنّا والمصَلّينـــَـــا
وليسَ يَهلُكُ مِنّا سيّدُ أبـــــــدًا إلاّ افتَدَيْنَا غُلامًا سيّدًا فينـَـــــــا
إنَّا لنُرخَصُ يَومَ الرّوعِ أنفُســنَا وَلوْ نُسامُ بهاَ فِي الأَمنِ أُغلِينَـــــا

في هذه الأبيات يظهر افتخار **النهشلي** بقومه وكذا بكرمهم وافتدائهم بأموالهم في سبيل عزّهم ،وبأنّ أنفسهم ترخص يوم الوغى وبأنهم في الأمن تُغلَى.

3- الفخر في العصر الأموي:

مع تولّي الأمويين الخلافة رجعت العصبية القبلية، وأصبح هناك شعراء متخصصين للافتخار بتلك الأحزاب السياسية وقد اشتهر **جرير** بفخره ودليل هذا قوله :

إذاَ غَضبتْ عَليكَ بَنوتَميمِ حَسبتَ النّاسَ كُلّهمْ غِضـــــابَا[2]

وكذلك قوله :

إنّ الذِي حَرّمَ المَكارمَ تَغلبًـــــا جَعلَ الخِلافةَ وَالنّبُوةَ فِينَـــــــا
مُضَرٌ أَبِي وَأبُو المُلوكِ، فَهلِ لَكمْ يَا خَزْرَ تَغْلبٍ مِنْ أَبٍ كَأبينـَـــا؟
هَذَا ابنُ عَمّي في دِمشْقَ خَليفـَـةً لَو شِئْتُ سَاقكُمْ إليَّ قَطِينـَـــا[3]

على غرار جرير نظم **قَطَري بن الفُجاءةِ** في الفخر معتزًا بحماستهم وشجاعتهم قائلا :

أقُولُ لَهَا وقَدْ طَارتْ شَعَـــاعًا مِنَ الأبطالِ وَيْحَكِ لنْ تَراعَـــــى
فإنَّكِ لَوْ سألْتِ بقَاءَ يـــَـــوْمٍ عَلى الأَجَلِ الذِّي لك لم تُطَاعِـــي
فَصْبَرًا فِي مَجَالِ المَوتِ صَبْرًا فمَا نيلُ الخُلُودِ بمُسْتَـــــــطَاعِ
وَلَا ثَوبُ البقَاءِ بثَـــوب عِزّ فيُطوَى عَنْ أَخِي الخَنَعِ* اليَـــرَاعِ*
سبيلُ الموتِ غايةُ كُـــلّ حَيٍّ فَدَاعِيهِ لأَهلِ الأرْضِ دَاعِـــــي
وَمَنْ لَا يُعتَبَطْ* يَسْأمْ ويَهـــرَمْ وتَسْلِمهُ المَنونَ إلى انقطـــــاعِ[4]

1-هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي، ص 103.
2- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي(المدارس الثانوية والعليا)، ص 171.
3- المرجع نفسه، ص نفسها.
* أخو الخنع: الذليل/ * اليراع: الرجل الجبان/* الاعتباط: أن يموت بغير علة /* السقط: الرديء/*المتاع: الأداة.
4- هاشم صالح منّاع، المرجع السابق، ص 144-145.

وما للمَرْءِ خيرٌ في حيـــــاةٍ إذَا مَا عُدَّ من سَقَطَ *المَتَـــــاعِ*

4- الفخر في العصر العباسي:

لقد اتّسعت آفاق الحياة في العصر العباسي ما أدى إلى اتساع آفاق الفخر، فانفتاحهم على باقي الأمم من فرس وروم أدى بهم إلى الافتخار بشجاعتهم وبطولاتهم المتواصلة،وقد برز في هذا العصر **المتنبي** قائلاً في هذا الصدد:

عِشْ عَزِيزًا أوْ مُتْ وأنتَ كَـريمٌ بَينَ طَعنِ القنَا وَخَفْقِ البنـــُـــودِ

فَروسُ الرّمَاحِ أذْهَبُ للغَيْـــــ ظِ وَأَشفَى لِغِلِّ صَدرِ لِحَقُـــــــودِ

لَا كَمَا قَدْ حَييتَ غيرَ حَميـــــدٍ وَإذَا مِتَّ مُتْ غَيرَ فَقْيـــــــدٍ[1]

فَاطْلبْ العزَّ فِي لَظًـى وَدَعْ الذّلَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الخُلُـــــــودِ

على غرار **أبو الطيب المتنبي** وافتخاره الكثير بشجاعته ونبله وطلبه العز وتركه حتى ولو كان في جنة الخلد ،وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عزة نفسه ورفعتها فلا يذل نفسه ،حتى ولو كان ذلك من أجل نيل جنان الخلد فنجد **بشار بن برد** يفتخر أيضا قائلاً:

إذَا مَا غَضِبنَا غَضْبَةُ مَضَـرِيَةٍ هَتَكْنَا حِجَاب الشّمسِ أوْ قَطَرتْ دَمًـا

إذَا مَا أعَرْنَا سَيِّدًا منْ قبيلـــةٍ ذَرَا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلّمَـــــا[2]

وفي هذين البيتين يؤكد **بشار بن برد** أنّ قومه وهو معهم إذا ما غضبوا حتى السماء تمطر دَمًا ،وهذا لِقمة غضبهم الكبير وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على شدة غضبهم وإقدامهم على خوض غمار الحروب.

1- أحمد الزيات، تاريخ الأدب العربي (للمدارس الثانوية والعليا) ، ص 255/254.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ج 1، ص 144.

الفصل الأول

الفصل الأول: الفخر في العصر العبّاسي

1- مفهوم الفخر

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- الفخر بين الطبع والصنعة

3- علاقة الفخر بالاعتزاز

4- أهمّ شعراء الفخر في العصر العبّاسي

5- طبيعة الفخر عند أبي فراس الحمداني

1/ مفهوم الفخر:

أ- الفخر في اللغة: جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، فَخَرَ: فَخِيرِكَ، مُفاخِرُكَ، كالخَصِيم ، تقول: فاخَرْتُه،ففَخَرْتُه، وهو نَشَرَ المناقِب وذِكرُ الكريم بالكرم، ورجل فَخِيرٌ : كثير افتخار والفَخيرُ،المَفْخُورُ، والفاخِرُ: الجيّد والفاخُورُ: ضربٌ من الرّيحان له مَرْوٌ،ومَا عُرِضَ ورَقَهُ[1] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور : فخر: الفَخْرُ والفَخَرُ مثل نَهرٍ ونَهَرٍ،والفَخْرُ والفَخَارُ، والفَخَارةُ، والفخيرَى،والفِخَّيراءُ،التمدح بالخصال،والافتخار وعَد القديم [2].

والفخر : ادّعاء العظم والكبر والشرف، أي لا أقوله تبجّحًا، ولكن شكرًا لله وتحدثا بنعمه[3].

وفخِيرٌ : كثير الافتخار ومنه قوله تعالى في كتابه العزيز: **(17) ولاَ تُصَعِّرْ خَدَكَ للنّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحًا إنَّ الله لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ(18) "** [4].

ومن خلال هذه التعريفات للفخر نستخلص أن الفخر إذا ما أخذ من جانبه السلبي فإننا نجده يعبر عن معنى التكبر والتعالي على باقي أفراد المجتمع، أمّا إذا سلطنا الضوء على جانبه الإيجابي فإن المعنى الصحيح للفخر هو ذكر المكارم التي اتّصف بها الشخص وذكر الشرف العظيم،ومختلف المحامد الخلقية دون المادية مع الشكر العظيم لله عزّ وجلّ على هذه الفضائل التي تعتبر نعمة من خالقنا عزّوجلّ على عباده دونما تكبر أو تجبّر على الأرض وعلى البشر.

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين (ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب الفاء، ط1، ج3، 2003م، ص 305.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد الخامس، حرف الراء، ط1، (د.ت،) ، ص 48.

3- المرجع نفسه، ص 49.

4 - القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة لقمان الآية 18.

ب- الفخر في الاصطلاح: الافتخار حسب ابن رشيق القيرواني هو المدح نفسه،إلاّ أنّ الشّاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار وكل قبح في الافتخار[1].

ويعتبر **أوس بن مَغْرَاء** ممن افتخروا بكثرة قومهم قائلاً:

مَا تَطْلُعُ الشَمْسُ إلاّ عندَ أَوَّلِنَا وَلاَ تَغيبُ إلاَّ عندَ أُخْرانَا [2].

فالشاعر يفتخر بكثرة عدد قومه حيث أنّ الشمس تطلع على أولهم وعندما تغرب تصل إلى آخرهم فتغرب عندهم.

والشعر الوجداني أو الغنائي الذي يتغنى به الشّاعر موقفا معينا ،فيثير حماسًا وهذا هو شعر الفخر نفسه حيث يعبر عن كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية ببذل المعروف والتفضل على القوم بقلب سخي ويدّ كريمة وإثبات الرجولة في مواقف الرجولة [3].

على غرار هذا نجد **أبو عثمان الجاحظ** يعرف الشّعر:**"أجود الشّعر ما رأيتُهُ مُتلائم الأجزاء سهل المخارج،فتعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغا واحدًا وسبك سباكا واحِدًا،فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان"**[4] و التعريف ينطبق تماما على الفخر فأحسن الفخر ما كان مترابطا وسلسا عذبا على السمع ،قريب إلى القلب دونما تكلف أو تصنع.

2/ الفخر بين الطبع والصنعة :

من الشعر مطبوع ومصنوع فالمصنوع ؛هو المثقف المهذب من الشعر أمّا الطبع؛ فهو خلو الأثر الأدبي من آثار التجويد والتنقيح ،واعتبر النّقاد أنّ شعور الشّاعر بنفسه حدٌّ بين الطبع والصّنعة فإذا كان الشّعر صادِقًا مؤثرًا فهو من شعر الطّبع وإلاّ فهو مصنوع

1-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 2، ص 143.

2- المرجع نفسه، ص 145.

3- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الناشر منشأة المعارف،الإسكندرية، مصر 2002م، ص 197.

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة،ج1، ص 257.

متكلّف[1] ويعدّ الفخر من الأغراض الشّعرية التي تباينت بين الطبع والصنعة فأحسن الفخر ما كان مطبوعا سلسا سهل اللّفظ وقريب المعنى، حيث لا تجد أي تكلف وإغراق يكون نابعا من قلب الشّاعر معبرًا عن كل أحاسيسه وخوالج نفسه فالافتخار بالشخص يميزه الصدق والعفوية فليس كل واحد يستحق الفخر به ؛فهو واقعي خالص دون أي مبالغة أو نفاق فالعرب لم تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وإبرازه وإتقان بنية الشّعر لمنهم استطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين فالقصيدة أو أو أبيات فيستدل على جودة الشعر وصدق الحسّ وصفاء الخاطر من خلالها [2].

أمّا إذا كثرت الصنعة فتعد عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكلفة وليس يتجه البتة أن يتأتى من الشّاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد ويعتبر **عبد الله بن المعتز** أكمل شاعر تصنيع حيث تعتبر صنعته خفيفة لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلاّ للبصير بدقائق الشعر ويعتبر ألطف أصحابه شعرًا وأكثرهم بديعًا وافتنَانًا [3].

ولعلّ من أمثلة الصنعة في الفخر ما قاله **أبو العتاهية** مفتخرًا بهارون الرشيد :

وَهَارُونُ مَاء المُزْنِ يَشْفَى بِه الصدِي ... إذَا مَا الصَدَى بالرِيقِ عَصّت خنَاجِـرُهُ

وأَوسَطُ بيتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبَيْتُـــــــهُ ... وأوّلُ عِزٍ فِي قُرَيْشٍ وَآخِـــــــــرُهُ

فَزَحَفَ لَهُ تَحْي البُرُوق سَيُوفـــــهُ ... تَحْكِي الرُعُودُ القَاصِفَاتُ حَوَافِـرَهُ[4]

إذا حَمِيَتْ شَمْسُ النّهَارِ تَضَاحَكَـــتْ ... إلى الشَمْسِ فِيه بَيْضُه ومَغَافِـــــــرَهُ

ومَنْ ذا يَفُوتُ المَوْتَ والمَوتُ مُدْرِكُهُ ... كَذا لَمْ يَفُت هَارُون ضِدٌ يُنَافِـــــــرُهُ

1- محمد عبد المنعم خفّاجي، الآداب العربية في العصر العبّاسي الأول، ص 239.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، ط5، ج1،1981 م، ص 130.

3- المرجع نفسه، ص نفسها.

4- مصطفى السيوفى، أمراء الشّعر في دولة بني العبّاس، الدار الدّولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة ، مصر ،ط1، 2008 م، ص 95.

فأبو العتاهية في هذه الأبيات بالغ في تكلفه وتصنّعه كونه جعل من هارون الرشيد ماء المزن في رفعته والأكثر من هذا أنه جعل من الرشيد أول عز وآخره في قريش، وهذا غير مقبول فهناك الكثير أعز وأحسن منه وأولهم الرسول صلّى الله عليه وسلم هذا وذكر بأن البرق والرعد يذكرون سيوفه وخيوله وهذه قمة التصنّع وجعل منه مشابها للموت حيث لا يهرب منه أي أحد ولا أحد يفوته ،ونلاحظ بأن **أبوالعتاهية** افتخر بالرشيد بكل تكلف أوتصنّع ومن أمثلة الطبع في الفخر ما قاله **السيّد أبي الحسن** يفتخر بقرمه بني شيبان :

يَا آلَ شَيْبَانَ لاَ غَارَتْ نُجُومُكُـم وَلاَ خَبَتْ نَارُكُمْ مِنْ بَعْدِ تَوقِيـــــدِ

أَنْتُمْ دَعَائِمُ هَذا المَلِكِ مذ ركضتُ قُبْل الخُيُولِ لإبرامٍ وتَوكِيـــــدِ[1]

المُنْعِمون إذا ما أزمَةٌ أزَمـــتْ وَالوَاهِبُونَ عَتِيقَاتِ المَزَاوِيـــــدِ

سُيُوفكمْ أفقَدَتْ كِسْرَى مَرازِبَـــهُ فِي يَوْمٍ ذِي قَارَ إذْ جَاءُوا لِمَوعـودَ

ويعتبر هذا الفخر فخر طبع سلس الألفاظ فهو يفتخر بقومه ذاكِرًا صفاتهم الجيدة دون مبالغة أو تصنّع ،ويعتبر أنّ شجاعتهم هي التي جعلتهم يتغلبون على كسرى منتزعين منه ملكه، فهذا الفخر يعتبر جَيِدًا ويعتبره **ابن رشيق** من حَلال الفخر، فهو غير مدعى ولا منتحل ولا مبالغ فيه.

3/ علاقة الفخر بالاعتزاز: إنّ الشعر هو **" الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان بحكم تكوينه البيولوجي والنّفسي للتعبير عن التنفيس عن انفعالاته [2]** والفخر من أهم الأغراض التي تعتبر تَعْبيرًا عن نفس الإنسان بكل صدق دونما تكلف أو تصنّع، فذكر المناقب والصفات الجيدة من كرم وشجاعة وإقدام وغيرها من الصفات يعلي من شأن الفرد وقومه عموما ويعزز مكانتهم مع بني جيلهم وعشيرتهم،وكذلك الاعتزاز فهو التباهي بالصفات الجيدة من نبل وعفة وعزة نفس يتميز بها الشريف والشّجاع من القوم فـ**" ليس لأحد من النّاس أن يُطْرِي نفسه ويمدحها، في غير منافرة إلاّ أن يكون شاعر فإن ذلك**

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ج2، ص 146.

2-هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي، ص 27.

جائز له في الشّعر غير معيب عليه "[1]،ومن هنا يتبين أنّ وصف النفس بالصفات الجيدة والاعتزاز بها لا يجوز إلاّ إذا كان القائل شاعرًا ،فالاعتزاز متضمن في الفخر ويعدّ جزءا منه إن صح التعبير، فالفخر ذكر للمحامد والمكارم التي يتصف بها الفرد أو قومه أمّا الاعتزاز فيكون بالفرد نفسه حيث يفتخر الفرد بنفسه إلى حد المبالغة ويتباهى ويفرح بها،وكدا فالاعتزاز قمة الفخر ومنتهاه.

4- أمراء الفخر في العصر العبّاسي :

1- بشار بن برد: هو بشار بن برد بن يرجوخ العقلي، وقد نشأ في ولاء بني عقيل وفخر بهم وقد قال بهذا الصدد: [2]

إِنّنِي مِنْ بَنِي عَقيلٍ بَنْ كَعبٍ مَوضِعِ السَيفِ مِنْ طَلِي الأَعنَاقِ

وقد ولد بشار في البصرة حوالي سنة 94 هـ على أصح الروايات، وقد عُرِف منذ نعومة أظافره بالفصاحة ولعلّ مولده بالبصرة هو الذي جعله يتميز بتلك العربية القحّة حيث كانت البصرة آنذاك مراح الأدب ومغداه كما كان الفن الأدبي ومنتهاه وكذا شغفه بالعربية جعله محبا لها ومتحملا في سبيل تعلمها كل خطر،ولقد منحه الله ذكاء متوقدًا، وفهما متورّدًا، وامتاز بحسه المرهف وبسمعه الذي يساوي السمع والبصر عند سواه يقول مفتخرًا بذكائه وشِعره :

عُمِيتُ جنينا والذَكَاءُ من العمّـــيْ فَجِئْتُ عَجِيبَ الظّن للعِلْمِ مَـــوئِلاً

وَغَاضَ ضَيَاءُ العيْنِ للعَقْلِ رَافِدًا بِقَلْبٍ إِذَا مَا ضيّعَ النّاسَ حَضلاً[3]

وَشِعرٍ كُنورِ الأرضِ لاءمَتَ بينَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ النّاسُ أَسْهَـــلَا

فالعمى إذن هو الذي أورثه تلك القريحة المتوقدة وعوض العمى بالوصف وهذا يتضح

1-ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ج 1، ص 25.

2-مصطفى السيوفى،أمراء الشعر في دولة بني العباس ، ص 10.

3- المرجع نفسه ، ص 11.

في قوله :

بُلّغْتُ عَنْهَا شَكْلاً فَأعْجَبَنِي وَالسَّمْعُ يَكْفِيكَ غَيْبَةَ البَصَرِ[1]

وكذلك افتخاره بانتمائه إلى الفرس وفضلهم على العرب قائلاً :

إنمَا سُمِّى الفـوَارِسُ بِالْفُرْ سِ مُضَاهَاةِ رِفْعَةِ الأحْـــسَابِ [2]

فَدَعى الفَخْرُ يا إمام عَلَينَا وَانطِقِي الحَقَ وارْجِعِي للصَوابِ

ومن خلال هذين البيتين يتوضح لنا جلِيا بأنّ **بشار بن برد** يعتبر اسم الفرس بمثابة عنوان للرفعة بالنسب والأصل.

وقوله أيضًا :

جَدّي الذي أَسْمُو بِهِ كِسْرى وَ سَاسَانُ أَبِي[3]

وَقَيْصَرُ خَـــالِي إذَا عَدَدْتُ يَوْمًا نَسَـــــــبِي

وقد عُدّ **بشار بن برد** بحق خاتمة الشّعراء الأقدمين وفاتحة الشّعراء المحدثين حيث يقول **المازني** : **"** سألتُ الأصمعي عن بشار فقال : غوَّاص نظّار، يصف الشّيء لم يَرَهُ وكأنّه رآه، ويجمع في البيت الواحد ما فرقته الشُّعراء في عدّة،فقلت له : مثَلُ أَيْش؟ فقال:

مثل قوله:

كَأَنَّما رَوْضَةٌ مَنـوَّرَةٌ تَجْمَعُ طَيبًا وَمَنْظَرًا حَسَنًـا [4]

وقوله كذلك :

أَنَا وَاللهِ أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْـكِ وَأَخْشَى مَصَارِعَ العُشَّـاقِ"

وقد قال فيه **الجاحظ** في كتابه **"البيان والتبيين"** :**" لم يكن في المولّدين أَصوبُ بَدِيهًا من بشّار والمطبوعون على الشّعر من المولدين بشّار والسيّد الحِميري وأبو العتاهية ... وبشار أطبعهم كلهم،فهو من أصحاب الإبداع والاختراع المتقنين للشّعر القائلين أكثر أجناسه وضروبه".**

1- حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل،بيروت، لبنان،طـ1،1986م، ص 687.

2- مصطفى السيوفى ، أمراء الشعر في دولة بني العبّاس، ص 13.

3- المصدر نفسه، ص نفسها.

4- حنا الفاخوي، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 689.

وقد قتل حوالي 168هـ وبذلك أفل نجمه وافتقده الأدب وكدا اللّغة العربية الفصحى[1].

أبو الطيب المتنبي:(303 – 354هـ) أحمد بن الحسين عبد الصمد الجعفي الكندي وهو كندي نسبة إلى كندة ،فقد ولد المتنبي في ظل الدولة الإسلامية التي انصهرت في بوتقتها علوم الفرس وفلسفة اليونان، وقد نهل من هذا الخضم الزاخر بالمعارف والثقافات وقد كان من أذكر النّاس وأسرعهم حفظا،وقد تقلبت به الأحوال إلى أن وصل إلى سيف الدولة بحلب وقد قربّه إليه وذاع صيته في الآفاق واشتهر بالسمعة الحسنة وشاعريته اللامعة وخياله الخصب وبلاغته المطاوعة وفصاحته النادرة ودليل هذا قوله :

وَمَا الدَّهرُ إلاّ مِن رُوَاة قَصَائِدِي إذَا قلت شِعرًا أصبَحَ الدّهْرُ منشدًا[2]

وقد كان المتنبي يصف حروب سيف الدولة وانتصاراته على الروم اعتزازًا بالعروبة وقوله دليل على ذلك:

وَإِنّمَا النّاس بالمُلُوكِ وَ لاَ تَفْلَحْ عَرَبٌ مُلُوكُـــــــــها عَجَمُ [3]

وقد اشتهر بالبراعة في وصف الجيش وتغلبه على العدو مثل قوله :

وَذِي لُجُبٍ*لأَذِر النَّجَّاح أمَامَـــــه بِنَاحٍ وَلاَ الوَحْشُ المُثَارُ بِسَـــــالِمِ

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشمْسُ وَهِيَ ضَعِيـــفَةٌ تُطَالِعُهُ مِن بَيْنِ وَشِيّ القَشَـــاعِمِ *

إِذَا ضَوْؤُهَا لاَقَى مِنْ الطَّيْرِ فُرْجَةً تَدُورُ فَوقَ البِيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِـمِ[4]

وَبِخفي عَلَيْكَ الرّعْدَ وَالبَرْقَ فَوْقَـهُ مِنْ اللّمْعِ فِي حَافَاتِه وَالهَمَـــــاهِمِ*

1- مصطفى السيوفى، أمراء الشعر في دولة بني العبّاس، ص 17.

2- المرجع نفسه، ص 154.

3- المرجع نفسه، ص 156.

4- المرجع نفسه، ص 158.

* الهَمَاهِمْ: الأصوات/* لُجُبٍ: صوت: المرابه الجيش/* القَشَاعِمْ: النور المسنة

وقد شاء للمتنبي العيش وسط عدّة أقوام عند عدّة ملوك فهو وسط هؤلاء القوم يعتبر نفسه الذهب الخالص الذي يستخلص من التراب ودليل هذا قوله :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِـــــــيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدَنُ الذّهَبِ الرُّغَـــامِ [1]

وهذا البيت إذا كان له معنى فإنّ معناه واحد وهو الافتخار والاعتزاز بنفسه حيث اعتبر نفسه ذهبا يستخرج من تراب هم قومه وباقي عشيرته وبشجاعته وسمو مكانته قائلاً :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ[2]

فالمشي في رحاب الأمراء خاصة في رحاب سيف الدولة اكتملت فنيته وملك ناصية القول وصار متحكما في ألفاظه ومعانيه ممّا ميزه وجعله من الشّعراء الفحول، وقد أخذت نفس المتنبي تلقى هدوءًا وأخذت الثورة في نفسه تختفي شيئا ليحل مكانها فخر واستعلاء وقد افتخر كثير بانتصارات سيف الدولة ومعاركه مع الرومان، ورأى في انتصاراته انتصارًا للعرب جميعا وإرجاعًا للمجد الضائع واستعادة الكرامة العربية، ودليل هذا قوله :

عَلَى قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائـمُ وتأتي علىَ قدرِ أهلِ الكرامِ المكارمُ
وتَعظُمُ في عينِ الصَغيرِ صِغَارُهَا وتصْغُرُ فِي عَينِ العَظيمِ العظَائِـمُ
يكلفُ سيفُ الدولةِ الجيشَ هَمّـــهُ وَقدْ عَجَزَتْ عنه الجيوش الخضارِمُ
ويطلبُ عند النّاسِ عندَ نفســـــهِ وذلكَ مالا تدعيهِ الضَرَاغِـــــمُ[3]
هلْ الحدثُ الحمراءُ تعرفُ لونهَا وتعرفُ أيّ الساقيينِ الغَمَـــــائِمُ

أبو فراس الحمداني:

ولد الموصل سنة 320- 932هـ، هوالحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي المعروف [4] **بأبي فراس الحمداني** في ظل أسرة عَرف المجد طريقه إليها نعمت بالغنى والثروة والسلطان والجاه ،وقد عرف بهذه المكانة والمنزلة عندما أقر بهذه الحقيقة أستاذه ابن خالويه[5] وراوية شعره فأباه كان أميرًا على الموصل **" سعيد بن حمدان "**ومن

1- عبد الفتاح نافع، الشعر العبّاسي قضايا وظواهر،ص 207.
2- مصطفى السيوفى، المرجع السابق، ص 166.
3- عبد الفتاح نافع، المرجع نفسه، ص 211.
4-ديوان أبي فراس الحمداني،رواية أبي عبد الله الحسين بن خالوية، دار صادر، بيروت، 1979م، ط1، ص 5.
5- مصطفى السيوفى، أمراء الشعر في دولة بني العبّاس،ص 191.

أمّ قيل أنّ أصلها رومي استنباطا من قصيدة أرسلها إلى سيف الدولة يعاتبه فيها على تأخره عن أمر المفاداة قائلا :

إِذَا خِفْتَ مِنْ أَخْوَالِي الرّوم خِطَـــةً تَخَوَفْتَ مِن أَعْمَامِي العُربِ أَرْبَعًا[1]

وَإِنْ أَوْجَعَتْنِي مِنْ أَعَادِي شِيمَـــــةً لَقَيتَ من الأَحبَابِ أَدهَى وَأوجَعَـــا

وقوله أيضا :

فَمَا أَنَا من حَمْدَانَ فِي الشَّرَفِ الذي لَهُ مَنْزِلٌ بينَ السَّمَاكِينَ طَـــالِعُ[2]

وهو من أسرة الحمدانيين وهي أسرة عربية حكمت شمال سوريا والعراق وكانت عاصمتهم حلب في القرن العاشر ميلادي ،ولم يكتب للشاعر أبو فراس العيش في كنف والده فقد قتل وهو صبي في الثانية أو الثالثة من عمره حيث قتله ناصر الدولة،وهو ابن أخيه زاحمه على ولاية الموصل سنة 323هـ.

وعن أصل أمه نجده يقول في قصيدته التي يخاطب فيها جعفر بن ورقاء :

لَمْ تَتَفَرَّق بِنَا خُـــؤُولُ فِي جَذْمِ عزٍ ولا عُمومُ [3]

سَمَت بِنَا وَائِلَ وَفَـازَت بالعّز أَخوَالَنَا تَمِيـــــمُ

وقد اشتهر والده في بلاط **" المقتدر"** بالفصاحة والشجاعة في عام 320هـ في بلد الموصل ،وقد وضعت له زوجته الرومية غلامًا سماه **" الحارث"** وَكَنّاهُ **" أبو فراس"** كنية الأسد وسمة الشّجاع [4]، ومن هنا نستخلص إلى أنّ هناك مشكلة حقيقية أصل أبي فراس ففريق يذهب إلى أن الروم هم أخوال الشّاعر وآخر يجعل خؤولته في بني تميم،وبما أن الشعر موثق للروم وكذا لبني تميم فهو إمّا أن يكون أخوال الشّاعر لأبيه بني تميم وإمّا أن تكون إحدى جداته لأمه أو لأبيه رومية، ومن هنا نخلص إلى أنّ أبا فراس عربي الأصل لا الروم فوالده شاعر وفارس شجاع بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وبهذا يمكن القول أنّ أبا

1- أبو فراس الحمداني ،الديوان، ص 184.
2- المصدر نفسه ،ص 187.
3- مصطفى السيوفى، أمراء الشّعر في دولة بني العبّاس ،ص 192.
4- أبو فراس الحمداني ،الديوان،ص 5.

فراس ابن أبيه، غير أنه لم يكن الابن الوحيد لوالده بل كان له إخوة نذكر منهم الحسين، وأبا الهيجاء، وكان له اختان تزوجت إحداهما من سيف الدولة وتزوجت الثانية من أبا العشائر، لكنه الابن الوحيد لأمه ودليل هذا قوله مخاطبا :

جَاءتكَ تَمتَاحُ رَدّ وَاحِدِهَا يَنْتَظِرُ النَّاسَ كَيْف تُرْجِعُهَا [1]

ولقد عاشت أمه له فلم تتزوج بعد مقتل أبيه وصرفت كل حياتها وحنانها وحبها لرعايته فقد كان أنيسها في كل مراحل حياته، لذا كنّ لها المحبة والاحترام والتقدير يأتمر بأوامرها ويسعى لرضاها ودليل ذلك قوله :

لَولاَ العَجوزُ بِمنْـــبَجٍ مَا خِفْتُ أَسبَابَ المَـــــنِيَـة
وَلَكَانَ لِي عَمًّا سَألـتُ مِنَ الفداءِ نَفْسٌ أَبِيَـــــــة
لَكِن أَرَدْتُ مُـــرَادَهَا وَلَوْ انْجَذَبتُ إلى الدَنِيـــــة
وَأَرَى مُحَامَاة عَلَيــهَا أَن تُضَامَ من الحَمِيّـــــة[2]
أَمْسَتْ بِمَنْبجْ حُـــرَةً بِالحُزْنِ مِن بَعْدِي حُـــرِيّة

وقد اشتهر **أبو فراس** بأنه الفارس الأمير،فلقد قام سيف الدولة تجاهه بواجب العناية والرّعاية ،فحاول أن يكون والدًا له ليذهب عنه وطأة اليتم فأخذه معه إلى بلاطه في حلب وعمره ثلاثة عشرة سنة وقد اعترف بذلك أبو فراس قائلا:

لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي طِفْلًا فَكَانَ أَبِي* مِنَ الرِّجَالِ كَرِيمُ العُودِ نَاضِرُهُ [3]

وقد وفر له أحسن الرّعاية فقد درّبه على الفروسية والشجاعة ولعّله أحوج مايكون له فهو اعتمد عليه للدفاع عن دولته وقد خرج أبا فراس [4] فارسا مقداما قادرا على الحرب وقيادة الجيوش والثبات في ساحة الوغى فقد درّبه واصل **بن عبد اللّه** أعظم المدربين مهـارة

وضربا بالسيف أو طعنا برمحٍ أو إصابة بسهم فلم يجد مدربه مشقة في تدريبه ففي ظرف شهر كان قد ألمّ بفنون الحرب وركوب الخيل ولمّا لاحظ سيف الدولة جاهزية أبي فراس

1- مصطفى السيوفى،أمراء الشّعر في دولة بني العبّاس ، 194.

2- أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 317.

* أبي ، يقصد به سيف الدولة رباه بعد مقتل أبيه.

3- المصدر نفسه، ص 130.

4-المصدر نفسه ، ص 5.

صحبه معه إلى الغزوات وعندما أتمّ ست عشرة سنة أسند إليه كلا من منبج و حران وتعد هذه الإمارة أخطر ثغر من ثغور الدولة الحمدانية، وتعد أقرب طريق ينفذ منه البيزنطيون إلى بلاد الشام فلم يعش كباقي بني جيله؛ فلم ينصرف إلى ملذات الدنيا ولم يعش على هامش الحياة بل عاش لجليل مهمات الرّجال الأشّداء[1] وهو في عمر الصباء ، وقد كان أبو فراس ساهرا على رعاية شؤون ولايته محافظا على سلامتها وصد الكثير من الهجمات البيزنطية بكل مهارة وشجاعة ،على غرار البيزنطيين هناك قوما يضمرون البغض والكراهية لإمارة بني حمدان وينتهزون الفرص للانقلاب عليها وإنتزاعها من يدي سيف الدولة ،هؤلاء هم القرامطة موطنهم الحدود الجنوبية الشرقية لولاية أبو فراس الحمداني فلم يعطيهم أي فرصة للنيل منه ،وبهذا أثبت جدارته على الحرب وصد هجوم العدو الداخلي والخارجي للدولة الحمدانية ،وهذا ماجعله يخشى الأهوال ويسعى جاهدا إلى النّصر المتواصل كقوله:

وَإِنِّي لَجَرَارٌ لِكُلِ كَتِيبَـــــــــةٍ مُعَوَدَة أن* لَا يَخِلَ بِهَا النَّصـــــرُ

وَإِنِّي نَزَالُ لِكُلِ مَخُـــــــــوفَةٍ* كَثِيرًا إِلَيَّ نُزَّالُهَا النَظَرُ الشُـــزَرُ*

فَأَظْمَأَ حَتَى تَرْتَوِي البِيضُ وَالقَنَا وَأَسْغَبَ*حَتَى يَشْبَعَ الذِئْبُ وَالنَّسْرُ[2]

فنجده مفتخرًا بانتصاراته العظيمة في معاركه مع أعدائه الروم معتزا بشجاعته وفروسيته،هذا ويعد أبو فراس الحمداني شاعر العزة النفسية ودليل هذا قوله:

الشِّعْرُ دِيوَانُ العـرَبْ، أَبَدًا،وَعُنـــــــوَانُ الأَدَبْ

لَمْ أَعِدْ فِيهِ مَفَاخِـــرِي وَمَدِيحَ اَبَائِي النُّـــــــجُبْ

وَمُقَطَّعَـــــــاتِ رُبَّمَا حَلَيْتُ مِنْهُنَّ الكُتُـــــــــبْ

لَا فِي المَدِيحِ وَلَا الهِجَا ءِ وَلَا المُجُونِ وَلَا اللَّعِبْ [3]

وقوله أيضا:

يَسُرُّ صَدِيقِي أنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي عَدُي وَإِنْ سَاءَتْهُ تِلْكَ المَفَاخِرُ

1- مصطفى السيوفى،أمراء الشعر في دولة بني العبّاس،ص 196.

* لا يخلّ بها: لا يتركها/*مخوفة: أرض يخاف فيها/ *الشُزَرُ: الأرض فيها الكثير من الأعداء.

2- أبو فراس الحمداني ،الديوان، ص 159.

3- المصدر نفسه، ص 22.

نَطَقْتُ بِفَضْلِي وِامْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي وَمَا أنَا مَدَاحٌ وَلَا أَنَا شَـاعِرُ[1]

حيث كانت نفس الحمداني ينبوعا غزيرا من ينابيع الشعر، فهو حيثما توجه وجد ما ينظم على منواله وتعبيرًا عن كل مايعتز به من مشاعر وعواطف كل هذا جعل من شعر أبي فراس شعر يمتاز بالسهولة، فكل عواطفه تملكت أقطار نفسه فتراه يرق وينبسط حين ترق عاطفته، ويضخم ويزخر بالضجيج حين يرتد له العنفوان تجده منشدًا أناشيد الرجولة والبطولة ،ويظهر ذلك جليا في أشعاره من الوهلة الاولى **فأبو فراس** تنطلق قريحته على السجيّة دونما تنقيح أو تكلف.

أمّا عن موضوعات شِعْرِهِ[2] فقد تنوعت واختلفت ودليل ذلك قوله بأن الشعر ديوان العرب وسجل حافل بحياتهم ومعايشهم لكنّه ركزّ على صفتين أساسيتين هما:**الفروسية والأدب** ،وبذلك فموضوعاته تتنوع بين الفخر،والحماسة،والغزل والوصف والحكمة والرثاء والاحتجاج والمناظرة والشكوى والعتاب وكل ماتختلجه النفس من آلام وأمال وأفراح وأحزان.

وبسبب كثرة حروب أبي فراس أسر بعد إصابته بسهم في فخده وهو مثخن بالجراح فأسره الروم حوالي سنة إحدى وخمسين وثُلثُمائة هجرية [3]،وقد دام أسره حوالي أربع سنوات،حيث حمل في البداية إلى خرشنة ثم إلى قسطنطينية وقد كثرت رسائله وأشعاره وقد ألحّ كثيرا على ضرورة مفاداته وإنقاذه من الأسر،وقد لام اِبن عمه سيف الدولة لعدم إسراعه بإخراجه من السجن وفكه من قبضة أعدائه.[4]

1- أبو فراس الحمداني،الديوان،ص 120.

2- مصطفى السيوفى، أمراء الشعر في دولة بني العبّاس،ص 205.

3- محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشّعري في ديوان أبي فراس الحمداني(دراسة صوتية وتركيبية) ، دار هومه للطباعة والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 18.

4-عيسى ابراهيم السعدي، دراسة في شعر أبي فراس الحمداني(شاعر الروميات)، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان،الأردن، ط1، 2013م، ص 49.

وفي سنة **966 هـ** كانت مُفاداته [1]على يد اِبن عمه سيف الدولة الذي كان آنذاك منهوكا مريضًا وبعدها عاد أبو فراس إلى وطنه بعد مرارة شرب كأسها حتى الثمالة،وبعد انكفاء جروحه الجسدية والنفسية تعلم الحمداني أن يشرح قلبه،كما علّمه البكاء ووجد في الدموع عزاءًا وأن يكون شعره بمثابة خلاصة لنفسه المتألمة[2]،ولعّل تباطؤ الافتداء من قبل اِبن عمه سيف الدولة ذلك كونه اِعتبره مثله مثل باقي الأسرى والحقيقة أنّ أبي فراس كان على خلاف حقيقي مع أمير حلب (سيف الدولة)،وعلى خلفية هذا كلّه خسر سيف الدولة كل ما يملكه وفي سنة **967 م** توفي في فراشه ولم يقل أبو فراس شعرا في رثائه وإنّما فكّر في التغلب على حمص وقد نما الخلاف بينه وبين شريف ابن سيف الدّولة (أبي المعالي) فدبرت له مكيدة وقتل سنة **968 م،357هـ** بصدد (موضع قرب حمص)[3]،حيث قال **اِبن خالويه:"لمّا مات سيف الدّولة ـرحمه اللّهـ عزم أبو فراس على التغلب على حمص،فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدّولة وقد كان صاحب حلب،فأرسل إليه من قاتله،فأُخذ،وقد ضرب ضربات،فمات في الطّريق."**[4].

على الرّغم من أبا فراس لم يتمتّع بطول الحياة،إلّا أنه ترك ديوانا شعريا كبيرا تنجذب النفوس إليه وتحيا به القلوب ويُسترشدُ به في اِختيار لفظه وقوة نسجه وتنوع ايحاءاته فهذه الخصال قلّما تتوافر في ذات شاعر،وقد طبع ديوانه عدة طبعات منها ثلاث في بيروت على التوالي **1873 م**،وفي سنة **1900 م**،وفي سنة **1910م** وفي هذه الطبعات أخطاء وتحريفات وهذا ما دفع الدّكتور **سامي الدّهان** إلى إعادة طبعه سنة **1944 م** طبعة علمية وقد طلب المخطوطات ومقابلة بعضها ببعض وإثبات الأصح منها في طبعة أنيقة أدرجت في سلسلة منشورات المعهد الفرنسي بدمشق سنة **1951م**،وأشهر مافي هذا الديوان **"الروميات"**التي نظمها في أسره وهي من أصفى الشعر الوجداني عند العرب.[5]

1- حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي(الأدب القديم) ،ص 822.

2- المرجع نفسه، ص نفسها.

3- محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني، ص 18.

4- ديوان أبي فراس الحمداني، ص 7.

5- حنا الفاخوري،المرجع السابق ، ص 823.

5- طبيعة غرض الفخر عند أبي فراس الحمداني:

1-العامل النفسي: لقد ذاق **أبو فراس الحمداني** اليتم،وهو اِبن ثلاث[1]سنوات فترك ذلك جراحات لم تندمل على مر الزمان،كذلك أسره لدى الروم لمدة قاربت الأربع سنوات وعيشه منكسرا في ديار الغربة متألما من فراق أحبابه وأهله وخاصة أمه التي تعلّق بها منذ نعومة أظافره ،ولا غرابة في ذلك فالطفولة زمن العواطف لأي شخص ولا يمكن أن تنمحي أو تضمحل مثل هذه المشاعر الجياشة فتجده يذكرمآثرأبيه مُفْتَخِرًا متباهيًا ومعرضا ممكن كانوا سبَبًا في فَجِيعَتهِ[2] ،كذلك وبعد مقتل أبيه ارتبط بأمه التي كانت حريصة أن تكون بمثابة أم وأب له في الآن نفسه وقد عوضته بحنانها ورعايتها وقد وفرت له من جعلوه أدبيا وفارسا فقد تلقن علوم الدّين واللّغة والشّعر وتاريخ العرب وأيامهم، وكدا الرماية والفروسيّة من المدربين المهرة وبذلك فهو جسد من خلال شعره حب أمه له واعتبرها عالمه الأليف وقد أحبها لدرجة العبادة وجعل منها رمزًا خالدًا لا ينطفئ،[3] كذلك أسره لدى الروم لمدة قاربت الأربع سنوات، وعيشه منكسرًا في ديار الغربة وقد تأخر فداؤه وتحريره من أيدي الروم فبكى واستبكى واشتكى، فمرحلة أسر أبي فراس تعتبر أبرز مراحل حياته فهي مرحلة المرارة والغربة والانكسار والتراجع عن الحرية وعز الإمارة ومظاهر الجاه ومودة الأهل ورائحة الوطن وميادين القتال والفروسية ،وكدا تجسد صبره وجَلَدُه وشكواه وعتابه كونهم لم يسرعوا بافتدائه، وانكسار ثقته وانهزام أمله المرجو، كل هذا خلف رواسب مأساة في أعماق **أبي فراس الحمداني** شعورًا بالمرارة والألم والحقد، ظل معه ويتسرب إلى جميع أغراض شعره فيوشحها بلون قاتم حزين وهذا كان السبب الأساسي في خلود شعره حيث يقول بهذا الصّدد:

1- محمد كراكبي،خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني،ص 19.

2- عبد الفتاح نافع، الشعر العباسي قضايا وظواهر، 226.

3- المرجع نفسه، ص نفسها.

مُصَابِي جَليلٌ والعَزَاءُ جَمِيـــــــلُ، وَظَنّي بأنّ اللهَ سَوفَ يَدِيـــــــلُ*
جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا الأَسَاةُ*مَخُوفَـــةٌ، وَسُقْمَانَ*بَادٍ منْهُمَا وَدَخِيـــــــلُ
وَأَسْرٌ أُقَاسِية، وَلَيلٌ نُجُومُـــــــهُ، أَرَى كُلّ شَيئٍ، غَيْرُهُنَّ يَـــــزُولُ
تَطُولُ بِي السّاعَاتُ،وَهِيَ قَصِيرَةٌ، وَفِي كُلّ دَهْرٍ لاَ يَسُرّكَ طُـــــولُ!
تَنَاسَانِي الأَصْحَابُ،إِلاّ عُصـــــيْبَةٌ سَتَلْحَقُ بالأُخْرَى،غَدًا وَتَحُــولُ![1]

2-العامل الطبيعي [2]: ولادة **أبي فراس** في الموصل الرائع الجمال، ورؤيته لدجلة والفرات، وكذلك منبج التي كانت أقرب المنازل إلى قلبه، فقد تذكرها في أسره بربوعها وأماكنها وذلك في قوله :

قِفْ فِي رُسُوم المُسْتَجَا ب وَحَيّ أَكْنَاف المُصَـــلَى[3]

كذلك فهو منجذب نحو جمالها مسحور بطبيعة منبج الخلابة كقوله :

حَيْثُ التَفتُ رَأَيْتُ مَـــا ء سَائِحًا وسَكَنْتُ ظِـــــــلاً
تَرْدَارُ وَادِي عَينَ قَـــا صرٍ مُنزَلاً رَحْبًا مُطِـــــــلاً
وَتَحِلُ بالجسرِ الجِنَـــا نِ، وَتَسْكُن الحِصنَ المُـعَىّ[4]
تَجْلُو عَرَائِسُهُ لَنَـــــا هَزْجَ الذُبَابِ إِذَا تَجَـــــلّى

ولحلب الشهباء منزلة في قلبه ونفسه ففيها تشكلت شخصيته ،وثقافته وشاعريته وفروسيته فعشقها وتغنى بها فالبلدان والأرض موحشة من غيرها وهذا يتجلى في قوله :

كَأَنّمَا الأَرْضُ وَالبُلْدَانُ مُوحِشَةٌ وَرَبْعِهَا دُونَهنّ العَامِرُ الأُنُسُ[5]
مِثل الحُصَاةِ التّي يُرْمَى بِها أَبَدًا إلى السّمَاءِ فَتَرْقَى ثُمّ تَنْعَـكِسُ

فارتباطه بها ارتباط روحي،فتوقد في نفسه مشاعل العزة والفخر وهذا يظهر جليا في قوله :

1- ديوان أبي فراس الحمداني، ص 232.
2- محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشّعري في ديوان أبي فراس الحمداني ،ص 19.
3- لويس عوض، ثقافتنا في مفترق الطرق ، دار الآداب ، بيروت، لبنان، 1974م ، ص 17.
4- عبد الفتاح نافع، الشعر العبّاسي قضايا وظواهر، ص 245.
5- المرجع نفسه ، ص 246.

فَفِي حَلَبْ عُدَّتِـــي وَعِزّي وَالمَفْخَـرُ[1]

وَفِي مَنْبَجْ من رِضَا هُ، أنفس مَا أَدخِـــرُ

وقد شاهد أبا فراس في الأسر عظمة قسطنطينية وبحرها ومناظرها الخلابة لكنه لم يستطع نسيان بلاد الشام كقوله :

إنّ فِي الأَسْرِ لصَبَا دَمْعَهُ فِي الحَدّ صَـبُ

هُو فِي الرُومِ مُقِيمُ وَلَهُ فِي الشَّامِ قَلْبُ [2]

مُستَجِدًا لَم يُصَادف عِوَضًا مِمّن يُحِـــبُّ

3- العامل الثقافي [3]: بعد مقتل والد أبو فراس ورعايته من قبل ابن عمّه سيف الدولة وانتقاله معه إلى حلب،رعاه أحسن رعاية فثقفه وحَفَظه الشعر القديم فتشكلت شخصية أبي فراس في ظل سيف الدولة في جَوّ من الثقافة والأدب والفروسية والحروب ،فالتقى بالشّعراء واللّغويين، والمؤرخين والفلاسفة وأهل الطرب، فمجلس الأمير مجلس أدب وشعر وفلسفة ولغة وفن وبلاطه **" مقصد الوفود،ومطلع الجود،وقبلة الآمال، ومحط الرحال،وموسم الأدباء، وحلبة الشّعراء ..... لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشّعر ونجوم الدّهر"[4]**.

ولقد حظي أبو فراس برعاية ابن عمّه لم ينلها غيرها من الشّعراء والأدباء وشارك في المناظرات الأدبية فنمت موهبته في الشّعر وتوسعت ثقافته .

4- العامل السياسي : لقد تميز أبو فراس الحمداني منذ نشأته بالشجاعة والقوة، وقد توضح ذلك جليا لدى سيف الدولة فقد اصطحبه في غزواته واستخلفه على أعماله، وقد حمّله وهو ابن السادسة عشر إمارة **منبج[5]**عاصمة الثغور فتمثلت فيه صورة الأمير الذي

1- ديوان أبي فراس الحمداني، ص 153.

2- المصدر نفسه، ص 30.

3- محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشّعري في ديوان أبي فراس الحمداني، ص 20.

4- شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا، عبد السلام هارون، عبد الرحيم محمود، إبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة،1986م، مصور عن نسخة دار الكتب، ج1، 1945م،ص 528.

5- عبد الفتّاح نافع، الشّعر العبّاسي قضايا وظواهر، ص 227.

يصبو إلى استرجاع مجد آل حمدان، بتصديه للبزنطيين، وكدا من خلال تصديه لغارات قبائل عربية وتأديبها وقد ظهر في شعره نبل الفروسية وشهامة الفرسان وقد حركته نخوة العروبة والإسلام.

واجتمعت فيه الأخلاق العالية منها : العفة، والأنفة والنبل والفضل والكرم... والناظر في شعره يلحظ هذه الصور، متمثلة بكل دقائقها، فأبو فراس الحمداني كان بمثابة ولد من أولاد سيف الدولة فيعاتبه عتاب المحبيين ويتحمل منه كل ما يتحمله الابن من والده حتى الضرب وهذا يتجلى في قوله :

فَصَبَرَتُ كالوَلَدِ التَقي لبرّه، أغْضَى على ألم لِضَربِ الوَالِدِ[1]

وقد كان مخلصا لسيف الدولة محافظا على ملكه رادًا عليه كيد المعتدين وهذا يتوضح من خلال قوله :

صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا،فَفَاقَت، وَغَرْسٌ، طَابَ غَارِسه، فَطَابَا

وَكَنّا كَالسّهَام إذَا أَصَابَـــتْ، مَرَامِيهَا،فَرَامِيهَا أَصَابَـــا [2]

وقوله أيضا :

إِذَا مَا أَنَهَضَ الأُمَرَاءُ جَيْشًا إلى الأَعْدَاءِ أَنْفَذْنَا *كِتَـــابَا[3].

1- عبد الفتاح نافع، المصدر نفسه، ص 228.

2- ديوان أبي فراس الحمداني ،رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه،ص 15.

* أنفدنا كِتَابَا: أي أن كتابا منهم يقوم مقام الجيش لماله من هيبة.

3- المصدر السابق،ص 18.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : شواهد شعرية لتمثلات الفخر عند أبي فراس الحمداني:

امتاز **أبو فراس الحمداني** بكونه الفارس والأمير والشجاع والمخلص والوفي لنفسه ولأهله ولقبيلته ، فهو ينتمي إلى نسب عريق وهو نسب الأسرة الحمدانية التي يرجع نسبها إلى تغلب[1] وتعتبر من أعظم القبائل العربية شأنا مند الجاهلية فعيشه في ظل الدولة الحمدانية بحلب وتحت وصاية ابن عمه سيف الدولة (أمير حلب) ، وكذا تميز بالنبل والشجاعة والقوة مند الصغر جعلت منه شاعر الفخر والحماسة والاعتزاز بامتياز حتى شهد له المتنبي ،وهو شاعر العصر بالتقدم والتبرير ويتحامى جنبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترأ على مجاراته ، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له وإجلالا [2] ، لا إغفالا وإخلالا .

وقد تميز أبو فراس الحمداني بالفخر والاعتزاز الكبيرين فأفتخر بكل ما حوله، لهذا نميز ثلاثة أنواع للفخر منها :

الافتخار بإمارته وقومه وقبيلته وكذا افتخاره بابن عمه وأمير حلب سيف الدولة، وأخيرا افتخاره بنفسه واعتزازه بها لهذا سنأتي على إدراج كل واحدة على حدا كالآتي :

أولا : الاعتزاز والافتخار بنفسه : **الحارث ابن سعيد** أول ما يميزه اسمه الذي معناه الأسد ، ناهيك عن تميزه بالشجاعة والبأس مند نعومة أظافره فقد تولى إمارة منبج وهو ابن السادسة عشر وهو دائم الاعتزاز بما يملكه ودليل هذا قوله :

بَخِلْتُ بِنَفْسِي أنْ يُقَــالَ مُبَخّـلٌ ، وَأَقْدَمــتُ جُبْنًا أنْ يُقَالَ جَبَــانُ

وَمُلْكِي بَقَايَا مَا وَهَبْتُ مُفاَضَةٌ* وَرُمْحٌ،وَسَيْفٌ قاَطِعٌ،وَحِصَــانٌ[3]

1- عبد الفتّاح نافع ، الشّعر العباسي قضايا وظواهر ، ص 225.

2- أبي منصور عبد الملك الثعالبي ، يتيمة الدهر، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ج1 ، ط1، 1983م ، ص 57.

* مفاضة ، الدرع الواسع.

3- أبي فراس الحمداني ، الديوان ، ص 296.

في هذين البيتين يتجلى لنا بوضوح انه رجل حرب ، وأن كل ما يملكه هي عبارة عن أسلحة وأدرع وأحصنة مفتخرا بها.

ونجده أيضا يفتخر بنفسه ذاكرا كل محامده وصفاته النبيلة قائلا :

فَمِثْلِي مَنْ نَـالَ المَعَـالِي بِنَـفْسِـــهِ، وَرُبَـــمَا غَـالَتْهُ، عَنْـهَا الغَوَائِـــــلُ

وَمَا المَرءُ إلاَّ حَيثُ يَجْعَلُ نَفْسَـــه وَإِنّي لَهَا، فَوقَ السَّماكِينَ، جَاعِـــلُ

وَلِلوفرِ مِتْلاَفٌ، وَلِلْحَمْدِ جَـامِـــعٌ وَلِلشّـرِ تَرّاكٌ،وَلِلْـخَيْرِ فَاعِـــــلٌ

وَمَالِي لاَ تُمْسِي وَتُصْبِـــحُ فِي يَدِي كـرَائِمُ أَمْوَالِ الرّجَـالِ العَّقَائِـــلُ*؟[1]

أَحْكُم فِي الأَعْدَاءِ مِنْهَا صَوَارِمًـــا أُحَـــكّمُهَا فِـيهَا،إِذَا ضَاقَ نَـــــازِلُ

وَمَا نَالَ مَحْمّيُ الرّغَائِبِ ، عَنْـــوَةً، سِوَى مَا أَقَلّتْ فِي الجُفُونِ* الحَمَائِـلُ

ويتضح لنا جليا أن **أبو فراس الحمداني** يعتز بوصوله إلى قمة المجد والعلا بنفسه دون الاكتراث إلى العقبات التي تحد دون الوصول إليها ، فقوله بأن المرء حيث يجعل نفسه تنطبق كثيرا على البشر فمن يجتهد ويثابر يصل إلى غاياته ومن يتكاسل ويخمل يبقى في محله ولا يحقق شيئا ، فالشاعر هنا يعدد مناقبه الكثيرة فالناس تمدحه وهو رجل خير لا شر كل هذا جعله يمسك أموال الرجال الكثيرة ، وكذا مجابهته بأعدائه وسيطرته عليهم دون عناء وهو دليل الشجاعة مع نبل الخلاق.

وليس ببعيد عن المجد الوصول إلى الرئاسة ومسك زمام الملك والسلطة فنجده قائلا :

لِمِثْلَهَا يَسْتَعِدُ البَأْسُ وَالكـــــــرَمُ، وَفِـــيَ نَظَائِـرهَا تُسْتَنْفَذُ النّـــعَمُ

هِيَ الرّئَاسَةُ لاَ تَفْنَى جَوَاهِـــرُهَا، حَتّى يُخَاضَ إِلَيهَا المَوْتُ وَالعَدَمُ

تَقَاعَسَ* النّاسُ عَنْهَا فَانْتَبَذْتُ لَهَـــا كَالسّيْفِ، لاَ نَكَـلٌ*، فِيهِ وَلاَ سَأْمٌ

---

* العقائل : الواحدة عقيلة ، وهي من كل شيئ أكرمه.

* الجفون : الواحد جفن ، غمد السيف.

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 219.

* تقاعس : تأخر / النكل : الجبن.

مَازَالَ يَجْحَدُهَا قَوْمٌ، وَيُنْكـــــرُهَا حَـتّى أَقـَروا وَفِي آنَــافِهِـمْ رَغَمٌ

شكرًا فَقَدْ وَفَتِ الأَيّامُ مَاوعــدَتْ، أَفـرَّ مُمْتَنِعٌ، وإِنْقَـادَ مُعْتَصِمٌ [1]

وَمَا الرّئاسَةُ إلاّ مَا تُقّـرُ بـــــــه شَمْسُ المُلُوكِ، وَتَعْنُو تَحْتَه الأُمَمُ

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن أبو فراس يؤكد على أن الوصول إلى الملك والحكم لابد من ركوب المخاطر والأهوال وأن السيطرة لابد لها من قوي يتحدى الموت ويقابله بصدر رحب ، فقد جحد في حقه قومه وقالوا بأنه ليس أهلا للريادة والحكم لكنه أتبت بعزيمة البطل المغامر أنه أهل لها.

ويذكر مفتخر بنفسه حتى مع بني عشيرته قائلا :

أَجْمِلِي* يَا أُمّ عَمْــرُو، زَادَكِ الله جَمَـــــالَا

لَا تَبِيعِينِي بِرُخْـــصٍ، إِنّ فِي مِثْلِي يُغَالَى[2]

أَنَا إِنْ جُدْتُ بِوَصــلٍ، أَحْسَنُ العَالِمِ حَـــــلَا

هنا الشّاعر الحمداني يفتخر حتّى مع أهل قومه حيث يخاطب قومه بافتخار ، وقد جعل من نفسه عزيزًا لا يُبَاعُ برخصٍ في وقت الشّدة ، ويعتبر نفسه أحسن العالم إذا حلّ بمكان فلا يوجد من يجابهُه.

على غرار هذا نجده معتزا بشخصيته القوية و بشجاعته الكبيرة قائلا:

أَلا دَعَوْتَ أَخَاكَ ،وَهُوَ مُصَاقِبٌ **يَكْفِي العَظِيمَ،وَيَدْفَعُ الأَهْوَالَا؟**

أَلَا دَعَوْتَ أَبَا فِرَاسٍ إِنَــــــــهُ مِمَنْ إِذَا طَلَبَ المُمَنّعَ نَالَا؟ [3]

في البيتين السابقين نجد أبا فراس يعتز و يذكر إحدى مناقبه و هي الرجولة و البأس عند الشدة ،فهو يذكر بأن كل من دعاه و طلب عونه في أمر يجده مهما كان الأمر مستعصيا أو خطيرًا.

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 270.

* أَجْمِل : أَصْبِرِي.

2-المصدر نفسه ، ص 225.

* مصاقب : مُقارِن.

3- المصدر نفسه ، ص 226.

وقد حُمّلَ أبو فراس الحمداني مند صغره بمنطقة منبج عاصمة الثغور[1] ، وكُلِفَ من قبل ابن عمه سيف الدولة بالتصدي للبيزنطيين وغارات القبائل العربية التي تكن الحقد للحمدانيين ، فنهض بأعبائه و تحمل المسؤولية و هو طري العود لم يتعد العشرين و قد قال بهذا الصدد:

رَفَعْتُ عَلَى الحُسّادِ نَفْسي، وَهَلْ هُمْ وَمَا جَمَعُوا لَوْ شِئْتُ إلا فَرَائِـــــسُ؟
أَيُدْرِكُ مَا أَدْرَكْتُ إِلّا ابْنُ هِمّـــــةٍ يُمَارِسُ فِي كَسبِ العُلاَ مَا أمَــارِسُ؟
يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لَأنّنِـــي عَلى قِمّةِ المَجْدِ المُؤثّمل* جَالِـسٌ[2]
سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِالمَكَارِمِ وَالعُـــلَا، وَإِنْ رَغِمْتُ مِنْ آخَرِينَ المَعَاطِـــسُ

لقد علم أبا فراس بأنه بولايته لإمارته منبج كثر حساده و أنه مُتَرفع عنهم و يعتبرهم فرائس وأنه ابن همة، ومن يدرك ما أدركه يعتبر ابن همة مثله و يتضايق غيره من حضوره و يضيق بهم الفضاء، و يؤكد على وصوله للعلا رغما عن أنوف حساده.

هذا يعتبر أن غنى النفس أحسن و أعظم من غنى المال قائلا :

غِنَى النّفْسِ،لِمَنْ يَعْـــقِ لُ، خَيْرٌ مِنْ غِنَى المَـــــالِ
وَفَضْلُ النَّاسِ، فِي الأَنْفُ سِ،لَيْسَ الفَضْلُ فِي الحَالِ[3]

من هذين البيتين نستنتج أن **أبا فراس** يفضل عزّة النفس وكرامتها على المال وسلطته فأي إنسان يُقَيّمُ بأخلاقه وَنُبلهَا لا بماله وحاله.

على غرار هذا نجده يعتز في موضع آخر بنفسه العالية قائلا :

1- عبد الفتاح نافع ، الشعر العباسي قضايا و ظواهر ، ص 227.

* المَؤثل : المبني الأصيل.

2- أبي فراس الحمداني ، الديوان ، ص 176.

3- المصدر نفسه ، ص 247.

غَيْرِي يُغَيّرهُ الفَعّالُ الجَـــــافِي وَيَحُولُ عَنْ شِيَمِ الكَرِيمِ الوَافِـــــي
لَا أَرْتَضِي وُدًّا، إِذَا هُوِ لَمْ يَـــدُمْ عِنْدَ الجَفَاء، وَقِلّةِ الإِنْصَـــــــافِ
تَعِسَ الحَرِيصِ ، وَقُلْ مَا يَأْتِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الإِلْحَاحِ وَالإِلْحَـــــــافِ
إِنّ الغِنَي هُوَ الغِنَي بِنَفْسِـــــــهِ، لَوْ أَنّهُ عَارِي المَنَاكِبِ حَـــــــافٍ
مَا كُلّ مَا فَوْقَ البَسِيطَةِ كَافِيًـــا إِذَا قَنِعتَ فَكُلّ شَيئٍ كَـــــــافِ [1]
وَتَعَاف لِي طَمَعَ الحَرِيصَ أَبُوّتِي، وَمُرُوءَتِي وَقَنَاعَتِي ، وَعَفَافِـــي
خَيْلِي وَإِنْ قَلّتْ،كَثِيْر نَفْعُـــــــهَا بَيْنَ الصَوَارِمِ ، وَالقَنَا الرُّعَـــافِ*
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُجُومِ ، وَمَنْزِلِي مَأْوَى الكِرَامِ، وَمَنْزِلُ الَأَضْيَـــافِ

يتضح لنا جليا من خلال هذه الأبيات أن أبا فراس لا يرضى الود الذي لا يدوم ولا يستمر في وقت الشدائد ، ويعتبر أن الغنى غنى النفس لا غنى المال وبأن خيوله وإن كانت قليلة فإنها كثيرة المنافع في وقت الشدائد.

وكذا فإنه يعتبر مكارمه لكثرتها تضاهي في عددها عدد النجوم بأن منزله مأوى الأشراف ومحط الأضياف.

وكذلك في موضع آخر يذكر مكانته وفروسيته قائلا :

سَتَذْكُرُ أَيَّامِي نُمَيْرٌ وَعَامِرٌ وَكَعْبٌ ،عَلَى عِلّاتِهاَ، وَكِلَابُ [2]

فيؤكد في هذا البيت أن حتى بعد وفاته وفنائه أن قبائل أخرى غير قبيلته سيتذكرونه بشجاعته وفروسيته.

ويعتبر بأن من صفاته الإقدام والفصاحة قائلا:

وَإِنِي لَمِقدَامٌ وَعِنْدَكِ هَائِـــــبٌ وَفِي الحَيّ سَحْبَانُ* وَعِنَدكَ بَاقِـــلٌ*
يَضِلّ عَليّ القَوْلُ، إِنْ زُرْت دَارِهَا، وَيَعْزُبُ عَنّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِـــــلٌ

1- أبي فراس الحمداني ، الديوان ، ص 191.

* الرّعاف : الدم يسيل من الأنف.

2- المصدر السابق ، ص 25.

سَحْبَان : مثل في الفصاحة/ * باقلُ : مثل في العَيّ.

وَحُجُتُهَا العُلْيَا ،عَلَى كُلّ حَالَـــةٍ، فَبَاَطِلُهَا حَقٌّ وَحَقيِّ بَاطِـــــــلٌ

تُطَالِبُنِي بِبِيضُ الصَوَارِمِ وَالْقَنَـــــا بِمَا وَعَدَتْ جَدّي فِي الْمَخَـــــايَلُ*

وَلَا ذَنْبَ لِي ،إِنّ الفُؤَاد لصَـــــارِمٌ وَإِنّ حُسَام المُشْرِفي لَفَاصِـــــلُ[1]

وَإِنّ الحِصَانَ الوَالِقّي* لضَامِـــــرٌ وَإِنّ الأَصَمّ السَّمهَرِيَّ لَعَاسِـــــــلُ

في هذه الأبيات يشيدُ بنفسه المقدامة و كذا بفصاحته التي لا يمتلكها غيره من باقي أبناء قومه ، ويعتبر أن السيوف و الرماح من تناديه يوم الوغى و بأنها من وعوده التي قطعها لجدّه ، ويعتبرها الفاصل و أن لها الكلمة في ساحة المعركة و بأن حصانه اشتهر من خلال شهرته هو.

ونجد **أبا فراس الحمداني** يفضل الموت بين السيوف و لا يرضى أن تتأذى أي فتاة من فتيات إمارته قائلا :

سَلِي فَتَيَاتِ هَذَا الحَيِّ عَنـــي يَقُلْنَ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سِمْعَنَـــــــهُ

أَلَسْتُ أَمُدّهُمْ ، لِذَوِيّ، ظِـــلّا أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ، لِلقَوْمِ ،جَفْنَـــــــه

أَلَسْتُ أَقَرّهُمْ، بِالضَّيفِ عَيْنًـا، أَلسْتُ أَمَرَّهُمْ، فِي الحَرْبِ،لُهنَه *[2]

رَضَيتُ العَاذِلَاتِ، وَ مَا يَقُلْنَهُ، وَإِنْ أَصْبَحتُ عِصَاءً لُهْنَـــــــه

في هذه الأبيات يؤكد أبا فراس أنه رجل فارس و شهم و يدافع عن أهله كافة خاصة من النساء ودليله قوله سلي فتيات هذا الحي عني و هذا لو دلّ على شيء فاءنما يدل على نبل أخلاقه و فروسيته التي تأبى أن تؤذى فتيات هذا حيه ،مؤكدا على كرم ضيافته التي أكد عليها في عدة مواقف ، هذا ويشيد ببطولته في وقت الحرب فهو لا يرضى أن تذل نساء عشيرته و هو على قيد الحياة.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 216.

* المخايل : ج مخيلة أي مظنة النجابة/ * اللهنة : الطعام الذي يتعلل به قبل الغداء/ * الوالقيّ : نسبة إلى والق وهو فرس مشهور.

2- المصدر السابق ، ص 292.

هذا و يعتبر شاعرنا أن العمر لا يقاس بالدهر، وإنما يقاس بأيام الفرح و السعادة والانتصار قائلا في هذا الصدد:

مَا العُمرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدّهُورُ، العُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ السـُـرُورُ!
أَيّامُ عِزِّي وَ نَفَادِ أَمْـــــرِي هِيَ التِّي أَحْسِبُهَا مِنْ عُمْرِي
مَا أَجْوَدَ الدّهْرَ عَلَى بَنِيــهِ ! وَأَغْدَرَ الدّهْرَ بِمَنْ يُصْـفِيهِ !
لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَنْنَا جِـــدًا عَدَدْتُ أَيَّامَ السُّرُورِ عَـدَّا[1]
أَنْعَتُ يَوْمًا،مَرّ لِي بِالشّـــامِ، أَلَذَّ مَا مَرَّ مِنَ الأَيَّـــــــامِ

في الأبيات السابقة نستنتج بأن أبا فراس لا يعتبر عمره ما عاشه عبر سنين حياته ، وإنما يعتبر أن أيام انتصاراته و مجده هي التي يحسبها من سنوات حياته ، هذا و يعتبر أيامه التي كانت مليئة بالمنعطفات و الاختبارات.

ويَعتبر الحمداني بأنّ العزّ لا يُعطى وإنّما يُكتسب بالشّجاعة والفروسية والإقدام على خوض غمار الأهوال والمعارك قائلًا:

إِذَا مَا العِزُّ أَصبَح َفِي مَكَـــانٍ سَمَوْتُ لَهُ،وَ إِنْ بَعُدَ المَـــزَارُ
مُقَامِي حَيْثُ لَا أَهْوَى،قَلِيـــلٌ وَ نَوْمِي،عِنْدَ مَنْ أَقَلّي، غِـرَارَ
أَبَتْ لِي هِمّتِي، وَغِرارُ سَيْـفِي وَ عَزْمِي،وَ المَطِيّةُ وَالقِفَـــارُ[2]
وَ نَفْسٌ،لَا تَجُاوِرُهَا الدَّنَايَـــا وَ عِرْضٌ،لَا يَرِفُّ عَلَيهِ عَـــارُ
وَ قَومٌ،مِثْلُ مَنْ صَحِبُوا،كِرَامٌ وَ خَيْلٌ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ،خْيَـــارُ
وَ كَمْ بَلَدٍ شَتَتْنَاهَنّ فِيـــــهِ، ضُحًى، وَعَلَا مَنَابِرُهُ الغُبَـــارُ
وَ خَيْلٌ خَفَّ جَانِبُهَا،فَلَمَّـــا ذُكِرْنَا بَيْنَهَا نُسِيَ الفِـــــرَارُ
وَ كَمْ مَلِكٍ، نَزَعْنَا المُلْكَ عَنـهُ وَ جَبَّارٍ بِهَا دَمُهُ جُبَـــــــارُ

من خلال هذه المقطوعة السابقة نخلص إلى أن الشاعر الحمداني لا ينتظر العز من أحد وإنما يصبو إليه بنفسه حيث لا يركن في مكان واحد و لا يثق بأي أحد،فهمته دائما

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 319.

2- المصدر نفسه ، ص 126،125.

عالية و سيفه دائم الصقل و الحدة فهو لا يكن في غمده إلا نادرًا جدّا فنفسه عالية دوما وعرضه دائم محمي لا تعتريه شوائب، دون أن ينسى قومه الذين يعتبرهم كرام الأمم وحتى خيله يعتبرها مثل صاحبها مختارة ، و كل هذا مكنه من غزو البلدان و الانتصار عليها وانتزاع الملك من ملوكها فإن أحد سمع أنه هو و جيشه قادمون علموا أنها النهاية و لا مجال للفرار.

و لا يكاد أبو فراس يخرج من حرب ليدخل في أخرى دفاعا عن إمارته منبج التي طمع البزنطيين في الاستولاء عليها حيث بعدد ما قام أثناء تلك الحروب قائلا:

وَ لَطَالَمَا حَطَمَتُ صَدْرَ مُثَقَّـــــفٍ، وَ لَطَالَمَا أَرْعَفْتُ* أَنْفَ سِنَـــانِ

وَ لَطَالَمَا قُدْتُ الجِيَادَ إِلَـى الوَغَـــى قُبَّ البُطُونِ،طَوِيلَةَ الأَرْسَـــانِ

وَأَنَا الذِي مَلَأَ البَسيطَةَ كُلَّهَـــــا نَارِي،وَ طَنَّبَ فِي السَّمَاءِ دُخَّـانِي

إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِّي فَإِنَّ لِـــي رَأْيَ الكُهُولِ،وَ نَجْدَةَ الشُّبَّـانِ[1]

قَمِنٌ*، بِمَا سَاءَ الأَعَادِي،مَوقِفِـــي وَالدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ الأَقْـــرَانِ

نستطيع القول من خلال هذه الأبيات أن الحمداني يفتخر ببطولاته و انتصاراته علنا فهو يعددها كتحطيم الرجال و ارعافهم و قيادة الجياد في الحروب أي أنه قائد الجيش ، و بأن ناره دائما مشتعلة في وجه أعدائه و بأنه سيذكر من طرف أقرانه و خلانه و حتى من أعدائه ، و رغم اعتراف خلانه و حتى أعدائه بشجاعته التي لا يضاهيها أي أحد فانه يريد أن

يعلم سيف الدولة و مربيه أنه يدافع بكل شهامة على فتيات قومه في مختلف حروبه قائلا في

هذا الصدد:

---

* أرعفت : أسال دمه.

* قمن ٌ: خليق، جدير.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 303- 304.

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ سَرَوَاتِ قَومِـــــي وَ سَيْفُ الدَوْلَةِ المَلِكَ،الهَمَامَـــــا

بِأَنِّي لَمْ أَدَعْ فَتَيَاتِ قَوْمِـــــي، إِذَا حَدَّثْنَ،جَمْجَمْنَ الكَلَامَـــــــا

شَرَيْتُ ثَنَاءُهُنّ بْبَذْلِ نَفْسِـــــي، وَنَارُالحَرْبِ تَضْطَرِم ُاِضْطِرَامَـــا(1)

وَ لَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِـــــــرَارًا أَشَدَّ مِنَ المَنِيَةِ،أَوْ حِمَامَـــــــا

حَمَلْتُ،عَلَى وُرُودِ المَوتِ،نَفْسِي وَ قُلْتُ لِعُصْبَتِي:مُوتُوا كِرَامَـــــا

في الأبيات السابقة نلاحظ أن **أبا فراس** صار مفتخرا على العلن راجيا أن يعلم ابن عمه سيف الدولة بفروسيته و شجاعته وإنقاذه لفتيات قومه وشراؤه ثناءهن ، كونه بذل النفس و النفيس في سبيلهن فقد خاض غمار الحرب مما جعله يختار الموت فقال لجيشه موتوا كراما، أي موتوا فداء لفتيات القوم مرفوعي الرأس.

و هذا ما جعل فتيات قومه يشكرونه و يثنون عليه و هذا ما فخر به في موضع أخر قائلا:

و َلِلْوَارَّثِ إِرْثُ أَبِي وَ جَـــــدِّي، جِيَادَ الخَيْلِ وَ الأَسَلِ الطِّوَالِ(2)

فَقَائِلَةٌ تَقُولُ:أَبَا فِـــــــرَاسٍ، أُعِيذُ عُلَاكَ مِنْ عَينِ الكَمَـــالِ

وَ قَائِلَةٍ تَقُولُ:جُزِيتَ خَيْـــــرًا لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ المَعَـالِي

وَ مُهْرِي لَا يَمَسُّ الأَرْضَ،زَهـوًا، كَأَنَّ تُرَابَهَا قُطْبُ النِبَـــــالِ

كَأَنَّ الخَيْلَ تَعْرَفُ مَنْ عَلَيْـــــهَا، فَفِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تُعَالِي

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 266.

2- المصدر نفسه ، ص 209.

عَلَيْنَا أَنْ نُعَـــــــــاوِدَ كُلَّ يَومٍ رَخِيصٍ عِنْدَهُ المُهَجُ الغَوَالِي

فَإِنْ عِشْنَا ذَخَرْنَاهَا لِأُخْـــــرَى، وَ إِنْ مُتْنَا فَمَوْتَاتُ الرِّجَـالِ[1]

في هذه المقطوعة نجد أبا فراس يؤكد على أن ميراثه هو جياد الخيل من أبيه و جده، ذاكرًا أن فتيات قومه شكرنه كونه حمى شرفهن و أبقاهن في المعالي.

كما أنه أعتز بفرسه الذي ينساب بين النبال و قمة افتخاره قوله : كأن الخيل تعرف من عليها و هذا دليل على فرسه قوية مثله.

و يفتخر واصفا حروبه و استعداداه لها ، و كذا كيفية تنظيمه للجيوش و خوض لغمار الحروب مع جيشه الذي لا يعتبر الموت في ساحتها عيبا قائلا في هذا المقام:

دَعْ العَبَرَاتْ تَنْهَرُ إِنْهِمـــــارَا وَ نَارَ الوَجْدِ تَسْتَعِرُ اِسْتَعَـــارًا

أَتَطْفَأُ حَسْرَتِي، وَ تَـــقِرَّ عَيْنِ وَ لَمْ أُوقِدْ، مَعَ الغَازِينَ،نَـــارَا؟

رَأَيتُ الصَبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرْجَـــىَّ إِذَا مَا الجَيْشُ بِالغَازِينَ سَـــارَا

وَأَعْدَدْتُ الكتَائِبَ مُعْلَمَـــــاتٍ تُنَادِي، كلَّ آنٍ ، بي: سَعَـــارَا*

وَ قَدْ ثَقَفتُ للهَيجَاءِ رُمْحِـــي، وَأَضْمَرْتُ المَهَارِي وَ المِـهَارَا

وَ كَانَ إِذَا دَعَانَا الأَمْرُ حَفَـــتْ بِنَا الفِتْيَانُ،تَبْتَدِرً اِبْتِـــدَارَا [2]

بَخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيـــــهَا وَ قَوْمٍ لَا يَرَوْنَ المَوْتَ عَـــارَا

سَتَذْكُرُنِي،إِذَا طَرَدَتْ، رِجَـــالٌ دَقَقْتَ الرّمْحَ بَيْنَهُمْ مِـــــرَارًا

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 210.

* سعارا : شديد.

2- المصدر نفسه ، ص 134.

يَمُدُّ عَلَى أَكَابِرِنَا جَنَـــــاحًا، وَيَكْفُلُ،فِي مَوَاطِنِنَا،الصِّغَارَا[2]

من خلال الأبيات السابقة نستنتج أن **أبا فراس** كان من المندفعين إلى خوض غمار الحروب ، فهو يؤكد على إشعال نارها و لا يرضى و لا تهدأ نفسه إذا لم يحرق الغزاة بلهيبها، فلا يصبر إذا رأى جيوش الغازين فهو يستعد للحرب مجهزا كتائبه و كذا رمحه و مهره و جيشه الذي لا يهاب الموت، فهو حسب ماجهربه يعلم أنه سيذكر من رجال الأقوام الأخرى،و في آخر بيت بلغ شاعرنا أبا فراس غاية الفخر و المدح في ممدوحه فبين أنه يفرد جناحه على الكبار، و يمد العون و الرعاية و المساعدة للصغار.

و نجده أيضا يعتز بانتصاراته في حروبه قائلا:

أَنَا الذُّي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ عِثْرَتَـــهُ* وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوفٍ مَجَـــاوِرُهُ

يَمْسِي وَكُلُّ بِلَادٍ حَلَهَا وَطَـــــنٌ، وَكُلُّ قَوْمٍ،غَدَا فِيهِمْ،عَشَـــائِرُهُ

وَ مَا تَمُدُّ لَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلـــــدٍ، إِلَّا تَضَعْضَعَ بَادِيهِ وَحَاضِـــــرَهُ

لِيَّ التَّخَيُر،مُشْتَطًا* وَمُنْتَصِـــــفًا، وَلِلْأَفَاضِل، بَعْدِي،مَا أُغَـــادِرُهُ

وَ كَيف تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ، العِزُّ أَوَّلُهُ،والمَجْدُ آخـــــرُهُ؟

زَاكِي الأُصُولِ كَرِيمُ النَعْتَيْنِ وَمَـنْ زَكَتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخـــــرَهُ

فَمِنْ سَعْيدِ بَنِ حَمْدَانٍ وِلَادَتَـــــهُ وَمِنْ عَلِيِّ بنْ عَبدِ اللهِ سَائـــتِرُهُ

القَائِلُ، الفَاعِل، المَأْمُونُ نَبْوَتُـــهُ وَالسَّيِدَّ الأَيَّد، المَيمُونُ طَـــارُهُ

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 135.

* عثرته : عشيرته.

* مشتطًا : جائرًا.

بَنَى لَنَا العِزَّ،مَرْفُوعًا دَعَائِمـــــــهُ وَشَيَّدَ المَجْدَ، مَشْتَدًّا مَرَائـــرُهُ

فَمَا فَضَائِلَنَا إِلَّا فَضَائِلُـــــــــــهُ، وَلَا مَفَاخِرُنَا إِلَّا مَفَاخـــرَهُ [1]

لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي طِفلًا فَكَانَ أَبِـــــي* مِنَ الرِّجَالِ،كَرِيمُ العُود، نَاضِرُهُ

من خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن أبا فراس يعتز بأن عشيرته في مأمن مادام هو فيهاّ، و يعتبر نفسه جامع لصفات الأفاضل من الناس و يؤكد على أن العدو لا يستطيع النيل منه لأنه من أصل كريم فأبوه سعيد بن حمدان ، فالعز أوله و المجد آخره حسب رأيه فهو مثل قوله يكون فعله ، فالقول يعقبه التطبيق فورا فيعتز بأصله ونسبه و كرمه.

هذا ولا يهدأ **أبا فراس** عن اعتزازه بفروسيته و بشهامته في أوقات الشدة و مجاراته لغيره من أفراد القبائل الآخرى قائلا:

أَلَمْ تَرَنَا أَعَزَّ النَاسِ جَـــارًا، وَأَمْرَعَهُمْ* وَأَمْنَعَهُمْ جَنَـــابَا؟

وَقَدْ عَلِمَتْ رَبِيعَةُ بَلْ نِـــزَارٌ بْأَنَّا الرَأْسُ وَالنَّاسَ وَالذُنَابَـي*[2]

وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثـــرْنَا كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غِضَـــــابَا[3]

وسُقْنَاهُمْ إِلَى الحَيْرَانِ سَوْقًا كَمَا نَسْتَاقُ آبَالًا صِـــــعَابَا[4]

في هذه الأبيات يعتبر الحمداني نفسه أعز الناس لجيرانه و أحسن و أحسنهم ،ويعتبر بأنه هو و أهله الرأس و باقي الناس الذنب و تعتبر قمة الاعتزاز بنفسه فهو مشارك في الحروب التي أقامها سيف الدولة و دائما يعود بالنصر و لا يبالي بالصعاب.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 129-130.

* أبي : سيف الدولة الذي رباه بعد مقتل أبيه.

* أمرعهم : أخصبهم/ الذنابى: ذنب الطائر

2- المصدر السابق ، ص 14.

3- المصدر السابق ، ص 15.

4- المصدر نفسه ، ص 16.

رغم حروب الفارس و الأمير الحمداني الكثيرة و انتصاراته فيها نجده قد أسر و عاش مرارة الأسر لدى الروم، إلا أن همته ظلت عالية كنفسه [1] العالية الأدبية،فلم يأخذ الذل و لا التنازل طريقا قائلا:

أُسِرْتُ وَمَا صَاحِبِي بِعُزَّلٍ* لَدَى الوَغَى، وَلَا فَرَسِي مَهْرٌ وَلَا رَبَّهُ غَمْرُ*

وَلَكِنْ إِذَا حَمَّ القَضَاءُ عَلَى إِمْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرِيقَيْهِ وَ لَا بَحْرُ[2]

من خلال هذه الأبيات يظهر لنا جليا أن أبا فراس ورغم أسره بسبب السهم الذي أصابه إلا أنه بقى صامدًا ، متحملا ألم الأسر فالأسر حسب الحمداني لا يعزى لجبن أو ضعف بل سببه القضاء و القدر لا غير.

فالأسر و المعاناة جعل من شاعرنا و فارسنا أكثر صلابة و ازداد ثباتًا وعنادا قائلا:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فَإِنْ عِشْتُ فَالطّعْن الذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلكَ القَنَا وَ البَيضُ وَ الضُّمْرُ الشَّقرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَوسُّط عِنْدَنَا لنَا الصّدرُ،دُونَ العالَمِينَ،أَوْ القَبرُ[3]

تَهُونُ عَلَيْنَا،فِي المَعَالِي، نُفُوسُنَا وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ،لَمْ يُغْلِهَا المَهْرُ

أَعزُّ بَنِي الدّنيَا وَ أَعْلَى ذَوِي العُلَا، وَأَكرمُ مَنْ فَوقَ التُرَابِ وَ لَا فَخْرُ

في الأبيات السابقة نلحظ ان أبا فراس يؤكد على أنه سيذكر من قبل قومه ساعة الجد

1- عيسى ابراهيم السّعدي ، دراسة في شعر أبي فراس الحمداني ، ص 47.

* بعزّل : من لا سلاح له /* ربّه غمر: أي أنّه ليس حديث العهد بخوض المعارك.

2- أبو فراس الحمداني ، الديوان ،ص 160.

3- المصدر السابق ، ص 161.

وأنهم سيفتقدونه في وقت الحرب، حيث شبه نفسه بالبدر في الليلة الظلماء وقد أكد علـى أنه لو بقي على قيد الحياة بعد أسره سيعود إلى سيفه و مهره و بأنه و قومه ليس لهم الوسطية في الحياة فإما الصدر و إما القبر، فنفوسهم تهون في وقت طلب العلا و هم أعز الناس وأعلى قمة المعالي يعتلونها ، ويعتبر نفسه معهم أكرمُ من فوق الأرض و هنا قمة الافتخار.

وقد بقي أبو فراس في أسره أربع سنوات مماّ جعله يعتز بنفسه ذاكرا صفاته الحربية طالبا الافتداء ومبرّرا صفاته الأدبية قائلا :

مَتَى تُخَلِفُ الأَيَّامُ مِثْلِي لكُمْ فَتَـــــى طَوِيلَ نَجَادِ السَّيفِ رَحِبَ المُـــقلّدِ*

مَتَى تَلِدُ الأَيَّامُ مِثلِي لكُمْ فَتَـــــــى شَديدًا عَلَى البَأْسَاءِ، غَيرَ مُـــلَهَّدِ+ ؟

فَإنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ العُـــلَا، وأسرع عوّاد اليها، معـــــــوّد [1]

وَإنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعُلَاكُـــــــمْ فَتَى غَيرَ مَرْدُودِ اللّسَـــــانِ أَوِ اليَّدِ

يُدَافِعُ عَنْ أَعرَاضِكُمْ بِلِسَـــــانِهِ، وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ بِالحُسَامِ المُـــــــهَنّدِ

أَلَمْ يَرَى هَذَا النَّاسُ غَيرِي فَاضِلًا؟ وَلمْ يَظْفَرِ الحُسَّادُ قَبْـلِي بِمَاجِدٍ ؟![2]

في هذه الأبيات يخاطب الحمداني قومه قائلا بأنه لا يوجد أحد مثله في الشجـــــاعة والنبل والقوة ويحثهم على البحث عمّن يخلفه فعدم وجود من يكون مكانه جعله يطلب منهم الفداء من أسر الروم، فإن افتدوه افتدوا شرف العلا وفتى ليس مردود القول ولا الفعل حيث يدافع عن أعراضهم بكلمته ، وبسيفه ، أما في آخر بيت ففيه يصف أسره ويذكر حسّاده من أهله الذين شمتوا به في أسره.

---

* رحب المقلّد : كناية عن سعة ما بين الكتفين.

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 84.

2- المصدر نفسه ، ص 87.

ولقد ذكر في موضع آخر حسّاده الذين فرحوا لأسره لدى الروم قائلا :

مَنْ كَانَ سُرّ بِـــــمَا غَزَا نِي، فَلِيَمُتْ ضُـــــرًّا وَهَزْلًا

لمْ أَخْلُ، فِيمَا نَـــــابَنِي، مِنْ أَنْ أُعَزَ،وَأنْ أُحِـــلّا [1]

رُعْتُ القُلُوبَ،مَـــــهَابَةً، وَ مَلأْتُهَا،فَضْلًا وَ نُـــــبْلًا

مَا غَضّ مِنِي حَـــــادِثٌ، وَ القَرْمُ قَرْمٌ حَيثُ خَـــــلَا

أَنِى حَلَلْتُ،فَإِنِّـــــــي يَدْعُونِي السَّيْفُ المُـــــحَلّى

فَلئن خلصت فإننـــــــي شَرَقُ* العِدَى،طِفلًا وَ كَـــهْلًا

مَا كُنتُ إلّا السّـــيفَ، زَا دَ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ صَقْلًا

وَ لئِنْ قُتِلتُ،فَإِنَّـــــــمَا مَوتُ الكِرَامِ الصَّيْدِ قَتْـــــلاً

يَغْتَر بالُّدنْيَا الجَـــــــهُو ل،وَ لَيْسَ فِي الدُّنيَا مُّمـــلًا*

في هذه الأبيات يخاطب الحمداني حساده و يقول بأن من أسعده أسره فليمت غيظا لأنه مازالت القلوب ترعب مخافة منه، وبأن أسره لم ينقص من قيمته شيئا فهيبته بقيت محفوظة فهو يسمى دائما السيف المحلى ، فلو فك أسره فإنه يبقى عائقا في وجه أعدائه فبالدهر زاد هذا السيف صقلا و حدة وحتى لو قتل فإنه أسد لا يهاب الموت و لا يمكن لأحد الخلود على وجه الدنيا.

ويفتخر الأسير الأمير رغم الأسر فرغم طول الانتظار والشوق إلاّ أنه لم ينزل هامته ولم يتذلل لأي أحد قائلا :

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 240.

* شرق : الغصّة/ * مملاً: المتمتع.

إِنْ قَصُرَ الجُهْدُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعْذَرُ النّاسِ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَـدَا

الحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَـــــــدًا أَعْطَانِي الدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَـدًا[1]

فرغم الأسر إلا أن الأمير افتخر بما امتلكه في حياته خاصة وأنه أمير من أمراء الدولة العباسية .

هذا ويذكر أبو فراس صبره وجلده على تحمل أيام وسنوات السر مفتخرا بذاته قائلا :

الحُرُّ يَصبِرُ مَا أَطَاقَ تَصَبّرًا فِي كُلّ آوِنَةٍ وَكُلّ زَمَـــانِ

وَيَرَى مُسَاعَدَةَ الكِرَامِ مُرُوءةً مَا سَالَمَتْهُ نَوَائِبُ الحَــدَثَانِ

وَيَذُوبُ بِالكِتْمَانِ إِلَّا أَنَّـــــهُ أَحْوَالُهُ تُنْبِي عَنِ الكِتْمَانِ[2]

فَإِذَا تَكَشّفَ وَاضْمَحَلّتْ حَـالُهُ أَلْفَيْتُهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَـــانِ

وَإِذَا نَبَانِي مَنْزِلٌ فَارَقْتُـــــهُ، وَاللهُ يَلْطَفُ بِي بِكُلِّ مَـــكَانِ

يعتبر الحمداني نفسه حراّ يصبر على كل النوائب التي يواجهها في حياته وخاصة ما أصابه في فترة أسره ، كما لا ينسى مساعدة الناس له يعدها أمانة في عنقه ورغم أسره الطويل وألمّه الكبير إلا أنه بقي صامدا لا يشتكي لأحد ولا يتألم أمام أحد ،وداوم على بقاء همته عالية لا تنحني أمام أي كان.

وفي أسره حاول أن يخاطب أي شيء أمامه ليكسب تلك المشاعر الجياشة التي كانت تختلجها نفسه المقدامة ، فقد خاطب حمامة كانت بجواره قائلا :

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَـــــامَةٌ أَيَا جَارَتَا ، هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَــالِي؟

مَعَاذَ الهَوَى*!مَا ذُقتُ طَارِقَةَ النَّوَى وَلَا خَطَرَتْ مِنكَ الهُمُومُ بِبَـــالِ!

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 98.

2- المصدر نفسه ، ص 299.

* معاذ الهوى: أي عصم الهوى وأحفظه منك.

أَتَحْمِلُ مَحزُونَ الفُؤَادِ قَـــــوَادِمٌ* عَلَى غُصْنٍ نَائِي المَسَافَةِ عَالٍ ؟[1]

أَيَا جَارَتَا، مَا أَنْصفَ الدَّهْرُ بَيْـــنَنَا! تَعَالَِي أُقَاسِمْكِ الهُمـومَ ،تَعَالِـــي؟

تَعَالِيْ تَرَيْ رُوْحًا لَدَيَّ ضَـــعِيفَةً، تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بَـــــــالِ!

أَيَضْحَكُ مَأسُوْر وَتَبْكِي طَـــــلِيقَةٌ وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَنْدُبُ سَـــــالِ؟

لقَدْ كُنتُ أَولَى مِنك بِالدَّمْعِ مُقْـــلَةً وَلَكِنّ دَمْعِي فِي الحَوَادِثِ غَـــالٍ!

ويتضح من خلال هذه الأبيات أن أبا فراس رغم أسره إلا أنه ظلّ رافعا رأسه وقد عبّر عن ذلك بالضحك ومقاومة الحزن والأسر، وقد قال أنه أولى الناس بالبكاء ولكنه أكد على أن دموعه غالية في مثل هذه المواقف ، فسماعه الحمامة التي تنوح على الشجرة ومخاطبته لها دليل على شكوته الداخلية مع نفسه لا يحني رأسه لأي شخص كان.

بعد مفاداته من قبل سيف الدولة الحمداني وشفائه من السهم الذي أصابه ،والذي كان سببا في أسره أكد على أن الحرب هي حياته ، فهي طعامه وشرابه قائلا:

فَلَا تَصِفَنَّ الحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَـــهَا طَعَامِي مُذْ بعثت الصِّبَا وَشَـــرَابِي

وَقَدْ عَرَفَتْ وَقْعَ المَسَامِيرِ مُهْجَتِي وَشُقَقِ* عَنْ زُرْقِ النّصُولِ إِهَابِـي [2]

وَلجَجْتُ*فِي حُلْوِ الرُّمَانِ وَمُـــرِّهِ وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِغَيْرِ حِـــــسَابِ

---

* قوادم : كبار الريش في جناح الطائر

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 238.

* شقق : يشير إلى شق جلده لإخراج نصل السّهم منه.

* لججت : خضت اللّجة وهي معظم الماء.

2- المصدر نفسه ، ص 33.

ففي هذه الأبيات الثلاثة يتضح أن **الحمداني** يعتبر الحرب حياته الى حدّ أنه يعتبرها طعامه وشرابه، وقد جرّب وقع المسامير و الألم والمعاناة ، ومرّ عليه الحلو والمرّ في حياته وبذل في سبيل وطنه العمر دون أي حساب .

بعد نهاية أسره وتجربته المؤلمة مع العدو (الروم) ، حاول أن يتذكر ماضيه الجميل بكل تفاصيله المذهلة واصفا الشباب الذي انقضى، ناكرا وناقما على الشيب الذي أحل به قائلا في هذا الصدد :

عَذِيرِي مِنْ طَوَالِعٍ* فِي عذَارِي*، وَمِنْ رَدِّ الشَبَابِ المُسْتَعارِ!

وثوب كنت ألبسه، أنيق أَجَرِرُ ذَيْلَهُ بَيْنَ الجَوَارِي،

وَمَازَادَتْ عَلَى العِشْرِينَ سِنِّي فَمَا عُذْرُ المَشِيبِ إِلَى عِذَارِي؟

وَمَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْ دَاعِي التَّصَابِي إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِي الوَقَارِ

أَيَا شَيْبِي ، ظَلَمْتَ! وَيَا شَبَابِي لقَدْ جَاوَزْتُ مِنْكِ بِشَرّ جَارِ!

يُرحّلُ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ، وَيَخْتِمُهَا بِتَرْحِيلِ الدَّارِ

أَمَرْتُ بِقِصّهِ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ، وَقَرّ عَلَى تَحَمّلِهِ قَرَارِي[1]

وَقُلْتُ: الشَيّبُ أَهْوَنُ مَا أُلاقِي مِنَ الدّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أُدَارِي

في هذه الأبيات يتضح جليا أن أبا فراس يحن الى شبابه وأيامه الزاهية التي تميزت ببطولاته وشجاعته وفروسيته اللّامتناهية ، وقد كره الشيب الذي أتاه على حين غفلة منه، حيث لم يستمتع بالشباب حسب قوله الى أن جاءه الشيب كونه عاش شبابه وحتى صباه في

---

* طوالع : طوالع الشيب أوائله.

* عذاري : جانب اللّحية .

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 167.

الحروب والمعارك التي عاشها وتعايش معها منذ سن الصبا، لكنه استسلم للأمر الواقع وهو المشيب واعتبره أقل شيء يمكن أن يلاقيه في حياته.

وأبو فراس الحمداني من الذين يسبقون الأحداث حسب ما قاله في الأبيات التي ستأتي على ذكرها فهو يرثي نفسه قبل موته في رسالة بعث بها إلى ابنته قائلا :

أَبْنَتِي لَا تَجْزَعِـــي كُلُّ الأَنَامِ إلَى ذَهَـــابِ

أَبْنَتِي، صَبْراً جَمِيلًا لاً لِلْجَلِيلِ مِنْ المَصَابِ![1]

نُوحِي عَليَّ بِحَسْـرَةٍ مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ وَالحِجَابِ

قُولِي إِذَا نَادَيْتِنِـــي، وَعَيِيتٍ عَنْ رَدِّ الجَـــوَابِ:

زِينُ الشَّبَابِ، أَبُوفِرَا سٍ، لَمْ يُمَتّعْ بِالشَّبَـــابِ!

في هذه البيات يتضح لنا جليا ان أبا فراس يحث ابنته على الصبر اذا فارق الحياة ويؤكد لها بأن كل مخلوق مآله الى ذهاب لا محالة ،وقد حثها عند البكاء عليه من خلف ستار، وقال لها أن لا تجزع عليه مطلقا ، بل وإنه حثها على ذكره وأكد عليها بأن تقول بأنه لم يتمتع بالشباب ، وإنما توفي صغيراً وفعلًا فأبا فراس توفي وعمره لا يتجاوز 36 سنة.

هذا ورغم افتخار الحمداني بنفسه واعتزازه بها إلاّ انه لم ينس والده الروحي ومربيه سيف الدولة وسنأتي على ذكر ما جاء في شعر أبو فراس في اعتزازه به.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 55.

ثانيا : الافتخار بسيف الدولة الحمداني :

نشأ **أبو فراس** في الموصل، وما كادت عيناه تريان النور حتى فتك ناصر الدولة والي الموصل بوالد **أبي فراس سعيد بن حمدان** بعد أن ارتاب في ولائه [1] فلفحت صحراء اليتم أبا فراس وهو ابن الثالثة ، وقد احتضنه سيف الدولة وضمه الى بيته ورعاه وقد حاول تعويضه فقد أبيه، وخصّه بعطف خاص وهيأ له ما هيأ لأولاده فنمت شخصيته في ظلّه، وعلّمه الأخلاق النبيلة من كرم وجود وهذا ما جعله يفتخر ويعتز به قائلا فيه يوم كان لسيف الدولة غلام اسمه نجَا قلّده بعض الأعمال فعصاه ثم جاءه صاغرًا فعفَا عنه ورفع مرتبته فكتب إليه أبو فراس :

جَنَى جَانٍ، وَأَنتَ عَلَيْهِ حَـــانٍ، وَعَادَ،فَعُدْتَ بِالكَرَمِ الغَرِيـــــرِ

صَبَرْتَ عَليهِ حَتَى جَاءَ، طَوْعًا، إِلَيْكَ، وَتِلْكَ عَاقِبَةُ الصَّبُـــــورِ

فَإِنْ تَكُ عَدْلَةٌ فِي الجِسْمِ كَانَـتْ فَمَاَ عَدَلَ الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ[2]

وَمِثْلُ أَبِي فِرَاسٍ مَنْ تَجَافَـــى لَهُ عَنْ فِعْلِهِ، مِثْلُ الأَمِيـــــــرِ

في هذه الأبيات يتضح أنّ سيف الدولة متخلق بأخلاق حميدة أهمها الكرم والعفو عند المقدرة ، ويؤكد أبو فراس أنه يقابل السيئة بالحسنة، فهو متأصل في الثقافة العربية ومنغمس في الدين الإسلامي، وبهذا تجلت هذه الأخلاق في معاملاته مع الناس حتى مع من هم أقل منه شأنا ومقدرة.

على غرار كرمه ونبله الشديدين (سيف الدولة) امتاز بالفصاحة والسماحة ،حيث قال **أبو عبد الله** وكنت عند الأمير أبي فراس فكتب الى سيف الدولة وقد سَارعتُه الى منزله:

1- عبد الفتّاح نافع ، الشّعر العباسي قضايا وظواهر ، ص 226.

2- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 136.

كتابي ، أطال الله بقاء مولاي سيف الدولة من منزلي وقد وردته وُرودَ السالم الغانم موقر الظهر والظفر وقرّا وشكرّا.

فاستحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك فكتب إليه أبو فراس قائلا :

هَلْ لِلفَصَاحَةِ، وَالسَّمَا حَةِ ، وَالعُلَى،عَنِّي مَحِيدُ ؟

إِذْ أَنتَ سَيّدِي الــذِي ربّيْتَنِي وَأَبِي سَعِيـــــدُ [1]

فِي كُلّ يَومٍ أَسْتَفِـي دُ مِنَ العَلاَءِ،وَأَسْتَزِيـــــدُ

وَيَزِيدُ فِيّ إِذَا رَأَيْ تُـكَ فِي النَّدَى خُلُقٌ جَدِيـدُ

يتبين من خلال هذه الأبيات أن **أبا فراس** متأثر تأثرا كبيرا بمربيه سيف الدولة ويعتز بكونه من أهل بيته ، مفتخرا بفصاحته وسماحته التي لا تنتهي ولا تضمحل ، فهو يقر له بتربيته الجيدة التي تكسبه المعالي كل يوم.

على غرار الكرم الذي امتاز به سيف الدّولة امتاز كذلك بالجود والعطاء وكذا بالإقدام على خوض غمار الحروب فهو مستعد لها على الدوام قائلًا عنه أبو فراس ومعتزا به :

أَفَضْتَ عَلَيْهِ الجُود َمِنْ قَبْلِ هَــذِه وَأَفْضَلُ مِنهُ مَا يُؤَمِّلهُ بَعْــــــدُ

وَحُمْرِ سُيُوفٍ لَا تَجِفُ لَهَا ظُبًــى بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُحَطُ لَهَا لِبْدُ* [2]

وَزُرقٍ تَشُقُ البَرْدَ عَنْ مُهَجِ العِدَى وَتَسْكُنُ مِنهُمْ أَيْنمَا سَكَنَ الحِقْــدُ

في هذه الأبيات خاطب **أبو فراس** سيف الدولة مُبينًا له اعتزازه وافتخاره الكبيرين به،ذاكرًا أدواته الحربية من سيوف ورجال وأحصنة دائمة الاستعداد فهي دائمة التسريج،

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 77.

* اللّبد : ما يوضع على ظهر الفرس تحت السّرج ، يريد أن خيوله مسرجة دائمًا مستعدّة لخوض غمار الحروب.

2- المصدر السابق ، ص 94.

وهذا يدل على استعداده الدائم للحرب و خوض غمارها.

على غرار إقدام سيف الدولة واستعداده الدائم للحرب ، إلّا أنَّ هذا لم يُشغِلهُ عن الأمور الشخصية والتي تخص أقاربه وأهله فهو يفي بالعهود ويصفح عن ظالميه فقال **أبو فراس**:

وَمَالي لَا أُثْنِي عَلَيكَ، وطَالَمَا وَفِيتَ بعَهْدِي،وَ الوَفـاءُ قَليلُ؟ [1]

وَأَوْعَدَتْنِي حَتَى إذَا مَامَلَكْتَنِي صَفَحْتَ* وَصَفْحُ المَالِكِينَ جَميلُ!

في هذين البيتين يؤكد **أبا فراس** أنه من واجبه الثناء على سيف الدولة فهو دائماً يوفي بعهوده، رغم أنَّ الناس الذي يوفي بعهوده لهم غير أوفياء له ، ومع هذا إلَّا أنه دائم الصفح عَليهم ويعتبر أبو فراس أنَّ صفح المُلُوك والأمراء صفح جميلٌ.

على غرار الوفاء بالعهود نجد سيف الدولة الحمداني من الصابرين المحتسبين حسب ماقاله أبو فراس عنه معتزا بصبره وجَلَده قائلا:

يَبْكِي الرِّجَالُ وسَيْفُ الدِّينِ مبتسِمٌ حَتَّى عَنِ اِبْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرُ يَا جَبَلُ

لَمْ يَجْهَلِ القَوْمُ مِنْهُ فَضْلَ مَا عَرَفُوا لَكِنْ عَرَفْتَ مِنَ التَّسْلِيمِ مَاجَهِلُـوا[2]

من خلال هذين البيتين نلاحظ أنَّ **أبو فراس** متأثر بالأمير سيف الدولة فهو جعل منه رمزًا للصبر والجَلَد ، حيث قال بأن الرجال في وقت الحزن يبكون و سيف الدولة لا يبكي حتى لو مات ابنه ، واعتبره مثل الجبل في شدته وقوته وقومه كذلك يشهدون بذلك له وهو مفضّل عليهم ويسلم أمره للَّه دون جزع.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 225.

* صفحتَ : عفَوتَ.

2- المصدر السابق ، ص 205.

ويفتخر أبو فراس بقوة سيف الدولة وكذا بحمايته للذين يحتاجون المساعدة قائلا:

لَقَدْ عَلِمَتْ سُرَاةُ الحَـيِّ أَنَّا لَنَا الجَبَلَ المُمَنَّعُ جَانِبَـــــاهُ

يَفِيئُ* الرَّاغِبُونَ إِلَى ذُرَاهُ وَيَأْوِي الخَائِفُونَ إِلَى حِمَاهُ [1]

في هذين البيتين يبين الحمداني أنَّ إمارة سيف الدولة مرفوعة الأسوار لا يصل إليها أي أحد، وأنها مكان يحتمي فيه الخائفون و المظلومون .

و يصف أبو فراس سيف الدولة و يشِيدُ به وبأفعاله الكريمة واصفا فروسيته وإقدامه على الحرب قائلا:

مَازَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ القَرْمَ،الـــذِي يَلْقَى العَظِيمَ،وَيَحْمِلُ الأَثْقَـــــالَا

بِالخَيلِ ضُمْرًا والسُّيُوفِ قَوَاضِبًا وَالسَّمْرِ لُدْنًا وَ الرِّجَالِ عِجَـــالَا[2]

في البيتين السابقين نلاحظ بأنَّ الشاعر يصف سيف الدولة بكل ثقة فهو عظيم الشأن ويتحمل حتى أكبر الأشياء وأعظمها ، فهو دائم الاستعداد للنوائب بخيله ورجاله المحاربين الذين لا يهابون المخاطر.

على غرار وصف أبا فراس لصفاته سيف الدولة وافتخاره بها اعتز كذلك بحروبه الكثيرة وانتصاراته المتواصلة قائلا:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى أُسُودًا قَسَـاوِرًا لِنُعْمَاهُمْ الصَّفُو الذِي لَنْ يُكَـــــــدَّرَا

يُلَاقِيكَ مِنَّا كُلُّ قَرْمٍ سَمِيـــــذَّعٍ يُطَاعِنُ حَتَى يُحْسَبَ الجَوْنُ* أَشْقَـــرَا

---

* يفيئُ : يرجع.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 310.

2-االمصدر نفسه ، ص 227.

* الجونُ : الأسود والأبيض (ضدّ).

بِدَوْلَةِ سَيْفِ اللّهِ طُلْنَا* عَلَى الوَرَى وَفِي عِزِّهِ صُلْنَا عَلَى مَنْ تَجَبَّـــــرَا

حَمَلْنَا عَلَى الأَعْدَاءِ وَسَطَ دِيَـارِهِمْ بِضَرْبٍ يُرَى مِنْ وَقْعِهِ الجَوَّ أَغْبَرَا [1]

في هذه الأبيات يوضح **أبا فراس** أن من أراد إيجاد الرجال الأشداء المقدمين على الحرب دون أي خوف أو تردد ، وأكدّ على أنهم في دولة سيف الدولة وصلوا إلى المعالي وأنّهم هزموا كل متجبرٍ وكسروا شوكته ، و أنّهم أغاروا على الأعداء وسط ديارهم حتى لا يُرى الجو من كثرة الغبار.

على غرار هذا نجد الحمداني يعتز بسيف الدولة كونه يبذل النفس والنفيس في سبيل غيره وهو مبتسم وقد اعترف له بذلك الناس، قائلا:

أَشِدَّةٌ مَا أَرَاهُ مِنكَ، أَمْ كَـــــــرَمُ تَجُودُ بِالنَّفْسِ،وَالأَرْواحُ تُصْطَلِمُ*

يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالأَمْوالِ مَبتَسِـــمً أَمْ يَهُولُكُ لَا مَوتٌ، وَلَا عَـــــدَمُ؟

لَقَدْ ظَنَنْتُكَ ، بَينَ الجَحْفَلَينِ*، تَـرَى أَنَّ السَّلامَةَ ، مِنْ وَقْعِ القَنَا* تَصِـمُ

نَشَدتُكَ اللهَ، لَا تَسْمحْ بِنَفْسِ عُـــلًا حَيَاةُ صَاحِبِهَا تَحْيَا بِهَا الأُمَـــمُ[2]

هِيَ الشَّجَاعَةُ إلاّ أَنَّهَا سَـــــرَفٌ، وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدٌ وَلَا أُمَـــــمُ

تَضِنُّ بِالحَرْبِ عَناً صَنَّ ذِي بَـخْلٍ، وَمِنكَ، فِي كُلِّ حَالٍ يُعْرَفُ الكَـرَمُ

---

* طُلنا : علونا وارتفعنا.

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 144.

* تصطلم : تستأصلُ.

* الجحفلين : الجيشين الكبيرين/ القنا : جمع قناة وهي الرّمح.

2-ا لمصدر السابق ، ص 260.

لَا تَبْخَلَنَّ عَلَى قَومٍ إِذَا قُتِـــــلُوا أَثْنَى عَلَيكَ بَنُو الهَيْجَاءِ دُونَـهُمْ [1]

أَلَبسْتَ مَا لَبِسُوا، أَرَكِبتَ مَا رَكِبُوا، عُرِّفْتَ مَا عَرَفُوا،عُلّمْتَ مَا عَلِمُوا

يتبين من خلال هذه الأبيات أنّ الشاعر يفتخر بوالده الذي رباه فهو يبذل نفسه من أجل غيرهِ ولا يهاب الموت يخوض المعارك ولا يخشى المخاطر، **وأبو فراس** يناشده بأن يحذر لأنه لا يوجد مثله في باقي الأمم حسب رأيه هو، فالشجاعة في دمه والكرم شعاره في الحياة، وقد شهد له بذلك بنو أمته جميعا.

هذا ويفتخر الشّاعر بسيف الدولة ذاكرًا ايقاعه ببني كلاب قائلا:

أَلَمْ تَرنَا أَعَزّ النَّاسِ جَــارًا، وَأَمْرَعَهُمِ* وَأَمْنَعهُمْ جــنَابَا* ؟

لَنَا الجَبلُ المُطِلُّ عَلى نِزَارٍ حَللنَا النَّجْدَ* مِنهُ وَالهَضَـــابَا*

تُفَضِلنَا الأَنَامُ وَلَا تُحَاشِــي وَنُوصَفُ بِالجَميلِ وَلَا نُحَابَى*

وَقدْ عَلِمَتْ رَبيعَةُ بَلْ نِزَارٌ بِأَنَّا الرَأْسُ وَالنَّاسُ الذَّنَابِى*[1]

في هذه الأبيات يعتز بأن عائلة الحمدانيين هي أعز النّاس وأكثرهم احسانا للناس من جيرانهم وأنهم أشرف القبائل وأكثرهم عددًا ، ويُعتبرون من أفضل الخلق ففي إمارة سيف الدولة لم ينحرفوا عن الحق فواصِفُهم بالخير ومادحهم لا يبالغ ولا يخطئ ،وكذلك اعتباره أنهم الرأس والباقي هم الذنب.

ولقد افتخر **أبو فراس** بجيش الأمير الحمداني وحتى سلاحه الذي سخره للدفاع عن امارته قائلا :

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 261.

* أمرعهم : أخصبهم/ جنابة:جناب الدّار فناؤها وما قرُب من محلة القوم.

* النّجد : المرتفع من الأرض/ الهضابا : جمع هضبة ، الجبل المنبسط يريد أنهم أشرف قبائل نزار وأكثرها عددا.

*لا نُحابى : لا ينحرف عن الحق من يصفون بالجميل.

2- المصدر السابق ، ص 14.

عَلَوْنَا جُوْشَنَا* بِأَشَدِّ مِـــــنْهُ وَأَثَبتَ، عِندَ مُشْتَجَرِ الرِّمَـاحِ

بَجَيشٍ جَاشَ بِالفُرسَانِ حتّى ظَنَنْتَ البَّرَ بَحْرًا مِنْ سِـــلَاحِ

وَأَلْسِنَةِ مِنَ العَذَبَاتِ* حُـــمْ تُخَاطِبُنَا بِأَفواهِ الرّمَـــــــاحِ

وَأَرْوَعَ جَيْشُهُ لَيْلٌ بَـــــــهِيمٌ وَغُرّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَـــــبَاحِ

صَفُوحٌ عِنَدَ قُدْرتِهِ كَـــــريمٌ قَليلُ الصَّفْحِ مَا بَينَ الصُفَّاحِ

فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلقَـــــــلْبِ قَلبًا وَهَيبتُهُ جَنَاحًا لِلجَنَـــــاحِ [1]

من خلال هذه الأبيات يتضح جليا أن **أبا فراس** يتباهى بجيش سيف الدولة وكذا بأسلحته التي يستعملها في حروبه ضد أعدائه ، حيث يبين أن جيشه متكون من فرسان شجعان لكثرتهم يظن الناظر البرَّ بحرًا مؤكدًا على أن عمائم الفرسان تغير لونها للأحمر بعد انطلاق المعركة بسبب كثرة دماء العدو ، ورغم الإقدام على شنّ الحرب وخوض غمارها إلا أن سيف الدولة يصفح عند المقدرة وهي سمَةٌ من سمات الأبطال الشجعان.

ولكثرة حروب سيف الدولة خاطبه **أبو فراس** واصفا ومعتزا بجيشه قائلا:

قَدْ ضَجَ جَيشُكَ مِنْ طُولِ القِتَالِ بِـــهِ وَقَدْ شَكَتْكَ إلينَا الخَيلُ وَ الإبِـــــلُ

وَقَدْ دَرَى الرُّومُ مُذْ جَاوَرْتَ أَرْضَـهُمْ أَنْ لَيسَ يَعْصِمُهُمْ سَهْلٌ وَلَا جَـبَلُ

فِي كَلِّ يَومٍ تَزُورُ الثَغْرَ،لَا ضَـــجَرٌ يُثْنِيكَ عَنْهُ ولَا شُغْلٌ وَلَا مَـــــلَلُ

فَالنَّفْسُ جَاهِدَةٌ، وَالعَيْنُ سَاهِـــــدَةٌ وَالجَيشُ مُنْهَمِكٌ،وَالمَالُ مُـــبْتَذَلُ

---

* جوشنا : جبل .

* العذبات :جمع مفرده عذبة ما سدل بين الكتفين من العمامة.

1-أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 69.

تَوَهمتْكَ كِلَابٌ غَيرَ قَاصِـــــــــدِهَا وَقَدْ تَكَنفَكَ الْأَعْداءُ وَ الشُـــــغُلُ[1]

حَتَّى رَأَوْكَ،أَمَامَ الجَيشِ،تَقْـــــــدُمُهُ وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيهِمْ دُونَ مَا أَمِـــلُوا

في الأبيات السابقة أشار **أبو فراس** إلى قوة جيش سيف الدولة رغم هذا إلا أنه ملَّ طول القتال ومبرزًا شكوى الخيل والإبل ، وقد اعترفت الروم منذ مجاورته لهم أنهم غير معصومين منه ولا يقف أمامه أي شيء دون ملل أو كلل منه يغزوهم على الدوام باذِلًا نفسه وجيشه وماله فهو دائم السهر والحذر، فصار يخافه حتى القبائل المجاورة له وكان مداوم على قيادة الجيش بنفسه خاذلًا بذلك أعداءه ، وهذا يدل على همته العالية وعناده المستمر وشجاعته المتواصلة ولا عجب أن **أبا فراس** دائم الاعتزاز و متأثرا به على الإطلاق.

ثالثا:الافتخار بقومه وإمارته :

أبو فراس الحمداني من أصل كريم يحفل تاريخه بالمجد والبطولة فلا عجب في أن تسيطر النزعة الحربية على قسم كبير من شعره[2] ، فتراه يفتخر بقومه وكذا بانتصاراتهم المتكررة قائلا:

إِنَّا إِذَّا اشْتَدَّ الـــــزَّمَا نُ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَـهَمَ

أَلْفَيْتَ حَولَ بُيُوتِـــــنَا، عُدَدَ الشَجَاعَةِ،وَالكَــرَمْ

لِلِقَا العِدَى بِيضُ السُيو فِ، وَلِلنَدَى حُمرُ النَّعَمْ[3]

هَذَا وَهَذَا دَأْبُـــــــنَا يُودَى دَمٌ ، وَيُــرَاقُ دَمْ

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 220.

2- حنّا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ص 828.

3- أبو فراس الحمداني ، المصدر السابق ، ص 254.

من خلال هذه الأبيات يتوضح أنَّ أبا فراس الحمداني يعتز بشجاعة أهله فعندما تحل المصائب بهم تجدهم شجعان لايهابون المخاطر، كرماء مع غيرهم، مستعدين للقاء الأعداء بسيوفهم وللضيوف حسن الضيافة والنعمْ وهذا هو ما كانوا متعودّين على فعله دائما.

هذا وقد أكد **أبو فراس** على أنّ قومه بنو حمدان خلقوا للبطولات والأمجاد لا غير قائلا في هذا الصدد:

لَئِنْ خُلِقَ الأَنَامُ لِحَسْـوِ كَأْسٍ وَمِزْمَارٍ، وَطَنْبُورٍ،وَعُـــودٍ

فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَـــــمْدَانُ إِلَّا لِمَجْدٍ أَوْ لِيَأْسٍ، أَوْ لِجُـودٍ[1]

من خلال هذين البيتين يؤكد الشاعر على أنّ بنو حمدان ليسوا كباقي الأقوام يستمتعون بأوقاتهم ، فهم خلقوا للمجد والبأس وكدا للكرم وحسن الضيافة ، فأصولهم كلها بطولات وانتصارات لهذا لم ينتهوا إلى ملذات الحياة من لهو،وخمر ومزمار.

على غرار هذا نجده في موضع آخر يعتز بإمارته وكدا بفرسانها الأقوياء قائلا:

لَنَا بَيْتٌ عَلَى عُنُقِ الثَّرَيَّا، بَعِيدُ مَذَاهِبِ الأَطْنَابِ،سَامِ

تُظَلِلُهُ الفَوَارِسُ بِالعَوَالِي، وَتَفْرِشُهُ الوَلَائدُ بالطّعامِ [2]

من هذين البيتين نستخلص أنّ **الحمداني** يعتز برفعة بيته وأهله كونه من العائلة الحمدانية المالكة ، يمتازون بالرفعة والرّقي ويعتبر نفسه وإياهم على عنق الثُريّا فشَتانَ بين الثَرَى والثُّريَا ،فهم بعيدون كل البعد عن غيرهم من عامة الشعب ،ومتباهيا بالفرسان الأشدّاء الذين يحمونهم من كل الأخطار، دون أن يغيب عنه أنهم من الكرام الذين يفترشون بيوتهم بالأكل إكراما لضيوفهم، وهذه من سمات الشرفاء.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 97.

2- المصدر نفسه ، ص 269.

وأبو فراس في فخره قديم الأسلوب يرتكز على تعداد المفاخر وذكر الأيام والتعالي المفرط [1] ، فهو دائم الافتخار بقبيلته وكدا بكرمه هو وأهله ومعتزا بفروسيته وشجاعته الكبيرة قائلا :

لِمَنْ الجُدُودُ الأَكْرَمـــــُو نَ ، مِنَ الوَرَى، الاّ لِـيَهْ؟

مَنْ ذَا يَعُدّ،كَمَا أعُـــــدّ مِنَ الجُدُودِ العَالِيَـــــــةْ؟

مَنْ ذَا يَقُومُ لِقَوْمـــــِهِ، بَيْنَ الصُفُوفِ، مَقَامـــِيَهْ؟

مَنْ ذَا يَرُدّ صـــُدُورَهُم نّ، إذَا أَغَرْنَ عَلاَنـــــيَهْ؟

أَحْمِي حَريمي أَنْ يـــُبَا حَ ، ولَسْتُ أَحْمِي مَـــالِيَهْ؟

وَتَخَافُنِي كُومُ اللُّـــــقَا حِ،وقَدْ أَمِنّ عِدَاتـــــــيّهْ!

يَمُسِي إذَا طَرَقَ الضـّيُو فُ، فِنَاؤُهَا بِفِنَائِـــــيَهْ[2]

نَارِي عَلى شَرَفٍ تَـأَجّ جُ ، للضّيُوفِ السّـــــارِيَهْ

يَانَارُ، إنْ لَمْ تَجْـــــلِبِي ضَيْفًا، فَلَسْتُ بِنَـــــارِيَهْ

وَالعِزّ مَضْرُوبُ السّـرَا دِقِ وَالقِبَابِ لِجَـــــــارِيَهْ

يَجْنِي ، وَلاَ يُـجْنَى عَلَيْ ـهِ، وَيَتّقِي الجُـــــلّى بِيَهْ!

من خلال القصيدة السابقة نستنتج أن **أبا فراس** يعتز بأصله وأجداده الكرماء ويتحدى أي شخص له جدود يمتازون بالرفعة والهمة العالية، ويتساءل مَنْ مثله في قومه يتقدم الصفوف ، وهو يفضل أن يحمي نساء قبيلته من الأعداء دون اكتراث للمال الذي يَعْتَبِر

1- حنّا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ص 829.

2- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 315.

الكثير من النّاس همهم الوحيد في الحياة، هذا ويؤكّد إكرامه لضيوفه ويعتبر نّارهُ جالبة للضّيوف وإن لَمْ تجلب له ضَيْفًا فإنه لا يَعُدّها نَارَهُ كَونُه كَريم على السليقة ، ليصل الى أن العِزّ مضروب في جذوره وسلالته جميعا ، فهو وأهله لا يجني عليهم أي أحد مهما كانت صفته أو منزلته.

وأبو فراس الحمداني من النّاس الذين لا يحنون رؤوسهم لأي كان ، وهذا ما ورث من أهله وقومه فهو متشبّع بالعزّة والكرامة التي يمتاز بها مختلف أمراء وملوك عصره ، قائلًا:

اِطْرَحُوا الأَمْـرَ إِلَيْنَا، وَاحْمِلُوا الكُلَّ عَلـَيْنَا

إِنّنَا قَـــــومٌ، إِذَا مَا صَعُبَ الأَمْرُ كَـــفَيْنَا

وَإِذَا مَـــــا رِيمَ مِنّا مَوْطِنُ الذُّلِّ أَبَيْـــــنَا

وَإِذَا مَا هَـــــدَمَ الْ عِزُّ بَنُوا العِزَّ بَنَيْنَـا[1]

من هذه الأبيات نستخلص أنَّ **أبا فراس** يتباهى بقومه و أنهم يحملون كل مستحيل على أعناقهم ويحاولون دائما حل مشاكلهم بأنفسهم ، وكذا استصغارهم لكل كبير واستسهال كل صعب يقف أمامهم ، ولا يدعون للذّل مكانا بينهم فهم أهل عزٍّ ورفعة ويُعدُون مصدر قوة لإمارتهم وسكانها.

على غرار كل هذا نجد **أبا فراس** يتميز بكونه شاعر الوجدان حيث كان للألم في حياته أعظم الأثر في إثارة العاطفة، وسكب المعاني الرقيقة في أعذب الألفاظ وأسهل العبارات [2] فنجده مترفعا عن كل ما تزخر به ، الحياة من لهو وتسلية ومجون والتي تعد من أهم الأشياء لدى بني جيله وعصره قائلا:

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 296.

2- حنّا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، ص 831.

إِذَا مَرَرْتَ بِوَادٍ،جَاشَ* غَارِبُـــهُ*، فَاعْقِلْ قَلُوصَكَ وَانْزِلْ ذَاكَ وَادِيـــنَا

وَإِنْ عَبَرْتَ بِنَادٍ لَا تَطِيفُ بِـــــهِ أَهْلُ السَّفَاهَةِ فَاجْلِسْ ذَاكَ نَـــــادِينَا

نُغِيرُ فِي الهَجْمَةِ* الغَرَّاءِ نَنْـــحُرُهَا حَتَى لَيَعْطَشُ فِي الأَحْيَانِ رَاعِـــينَا

وَتَجْفَلُ الشَّوْلُ بَعْدَ الخَمْسِ صَادِيَةً إِذَا سَمِعْنَ عَلَى الأَمْوَاهِ حَـــــادِينَا

وَتَغْتَدِي الكُومُ* أَشْتَاتًا مُـــــرَوَّعَةً لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ إِلَّا مَنْ أَعَـــــادِينَا

وَيُصْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمـــــنْزِلِنَا، نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمَهُ فِينَا [1]

من خلال هذه الأبيات يتوضح أن **الحمداني** يفتخر بإمارته ويعتبر أنَّ كل ما فيها رفيع وجيد، فالواد مضطرب وهو دليل على قوته هو وقومه واعتبر أن مجالسهم لا يـــوجد فيها سفيه ولا سفاهة،وكذلك هم ينحرون نياقهم إكراما لضيوفهم دون أي بخل،حتى أصـــــبحت تخاف (النياق) وتتشتت مروعة ، ولا يعتبرون الضيف ضيفا بل هو صاحب البيـــــت وهم ضيوف لديه وهذا يعد قمة الكرم والجود.

* جاش : هاج واضطرب/* غاربَه : أعالي موجه.

* الهجمة : القطعة من النياق .

* الكوم : القطعة من الإبل.

1- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، ص 289.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام الدراسة الموسومة **" تمثلات الفخر في شعر أبي فراس الحمداني"** يمكن استخلاص الآتية :

- أبو فراس الحمداني أمير بمعنى الكلمة نبلا وخلقا، وفَخْرًا، فله كامل الحق أن يفتخر بنفسه.

- لم يهجو الحمداني أحدًا، فالهجاء يكون بين شخصين متساويين، وأبو فراس لم يكن يومًا أقل من أي أحد ولم يكن له كأمير أن ينزل إلى التهاجي والتنابذ بألوان الشتائم والمساوئ.

- ابتعد أبو فراس بشعره عن كل مجون وتهتك ،فهو فارس أمير متغني بالفروسية لابد له أن يحافظ على هيبته فمن المستحيل أن يتغنى بالمفاسد والآثام.

- أبا فراس لم تتح له فرصة حياة العبث والمجون واللّهو التي حظى بها أقرانه حتى يصورها في شعره، فقد كان المجد مسيطرًا عليه وهو يتنافى مع ما يسمى بالمجون.

- كذلك ما يميز أبو فراس عن باقي شعراء عصره أو بتعبير آخر ما كان غير مألوف في عصره كان لصيقًا به :

* لم يتكسب بشعره على غرار شعراء عصره فقد خلص ديوانه من مظاهر التذلل والتسكع أمام أبواب العظماء على عكس دواوين الآخرين، التي قلما يخلو ديوان من هذه المظاهر وسبب ذلك أنّ أبي فراس عاش فارسا أميرًا .

*ابتعاده عن كل أنواع العبث والمجون والتهتك فلقد أصبح ديوان أبي فراس مدرسة كبرى تربي النفوس على الرجولة والكرامة والشّجاعة .

* ترفعه عن الهجاء فقلّما نجد له أبياتًا أو قصائد للهجاء، كونه تربى على الخلق النبيل والتسامح.

* تميزه بالعفوية في شعره على طبيعته دونما تكلف أو تصنع، فشعره موسوم بالسهولة والوضوح وعدم المبالغة فهو يمتاز بجودة القريحة ،وسلاسة وعذوبة الألفاظ وعدم التركيز على المعاني العميقة التي تتطلب المنطق والفلسفة.

المصادر
والمراجع

المصادر والمراجع :

❖ القرآن الكريم برواية ورش.

❖ **المصادر :**

- ديوان أبي فراس الحمداني، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، دار صادر ، بيروت، ط1، 1979م.

❖ **المراجع:**

- أبي منصور عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدّهر ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج 1، ط 1، 1983م.

- أحمد حسن الزيّات ، تاريخ الأدب العربي (للمدارس الثانوية والعليا)، دار نهضة مصر للطبع والنّشر ، القاهرة، مصر ،(د.ت).

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ط5، ج1، 1981 م.

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت، لبنان، ط5، ج2.

- حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

- عبد الفتّاح نافع، الشّعر العباسي قضايا وظواهر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

- عيسى إبراهيم السعدي ، دراسة في شعر أبي فراس الحمداني(شاعر الروميات)، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1، 2013م.

- فايز ترحيني، الإسلام والشّعر، دار الفكر اللّبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

- لويس عوض، ثقافتنا في مفترق الطّرق، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1974م.

- محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشّعري في ديوان أبي فراس الحمداني (دراسة صوتية وتركيبية)، دار هومه للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العبّاسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م.

- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2002م.

- مصطفى السيوفى، أمراء الشّعر في دولة بني العبّاس، الدار الدولية للاستثمارات ش .م.م، القاهرة ، مصر، ط1، 2008م.

- مصطفى السقّا، عبد السلام هارون، عبد الرحيم محمود إبراهيم الأبياري، تحقيق شروح سقط الزند، الهيئة المصرية العامة ، 1986م، مصور عن نسخة دار الكتب، ج1، 1945م.

- هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي (العصر: الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي)، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1991م.

❖ المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلّد الخامس، ط1،(د.ت).

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين (ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب الفاء، ط1، ج3، 2003م.

فهرس
الموضوعات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ- ب-ج

تمهيد.....12-21

1- الأغراض الشّعرية القديمة.....12-17

2- نشوء وتطوّر الفخر (من العصر الجاهلي إلى العصر العبّاسي).....17-21

الفصل الأول: الفخر في العصر العبّاسي.....24-40

1- مفهوم الفخر.....24-25

أ- لغة..... 24

ب- اصطلاحا..... 25

2- الفخر بين الطبع والصنعة.....25-27

3- علاقة الفخر بالاعتزاز.....27-28

4- أهمّ شعراء الفخر عند أبي فراس الحمداني.....28-36

5- طبيعة الفخر عند أبي فراس الحمداني 37-40

الفصل الثاني : شواهد شعرية لتمثلات الفخر عند أبي فراس الحمداني.....43-73

أولاً : الاعتزاز والافتخار بنفسه.....43-61

ثانيًا: الافتخار بسيف الدّولة الحمداني.....62-69

ثالثًا: الافتخار بقومه وقبيلته.....69-73

خاتمة.....75

قائمة المصادر والمراجع.....77-78

فهرس الموضوعات.....78-79

ملخص البحث باللّغة العربية.....80

ملخص البحث باللّغة الفرنسية.....80-81

:

ملخص

ملخص البحث باللّغة العربية:

1- تنَاولتُ في هذا البحث موضوع **" تمثلاث في شعر أبي فراس الحمداني "** وقد حاولت في هذه الدّراسة الكشف عن القيمة الجمالية والفنية لغرض الفخر.

2- واقتضتْ طبيعة الدّراسة أنّ تقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

3- إذ بينت في المقدمة موضوع البحث والأسباب التي كانت سبَبًا في اختياري له وخطة البحث ومنهجه.

4- في التمهيد تطرقت إلى الأغراض الشّعرية القديمة وكذا نشأة وتطور الفخر من العصر الجاهلي إلى العبّاسي.

5- أمّا الفصل الأول فعملت على دراسة الفخر من حيث الشّعراء الذين برزوا فيه مركزة على أبا فراس من خلال حياته والعوامل التي جعلته يفتخر وغيرها.

6- أمّا الفصل الثاني فخصصته للشواهد الشّعرية التي تبيّن من خلالها افتخار أبا فراس .

7- وختمت البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج المتوصّل إليها.

ملخص باللّغة الفرنسية:

Résumé :

1/ J’ai abordé dans cette recherche le thème des illustrations de l’orgueil dans la poésie d’Abu firas al-hamadani ou j’ai essayé de dévoiler, révéler la valeur esthétique et artistique du fait poétique de l’orgueil

2/ La nature d’étude exige de partager le travail en introduction préface ,deux chapitres et une conclusion.

3/ A l'introduction ,j'ai misen évidence le thème de la recherche ,le plan et la méthode .

4/Dans l'introduction je me suis intéressée aux anciens moyens (faits) poétiques et ainsi la naissance du fait de l'orgueil et son développement à partir de lère pré-islamique arrisant au temps des abassides (750 à 1258)

5/ En premier chapitre j'ai travaille pour l'orgueil à les meilleurs poésie, et consontrée à abu firas pour son avivé et les motifs de cette l'orgueil ex……..

6/ J'ai dédie le deuxième chapitre aux exemples et illustrations ement démortrée.

7/ J'ai conclu la recherche soigneusement en citant les résultats les plus importants.